١٩٦٣/١٠/١

إجابات الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الدولى من قاعة مجلس الأمة

الرئيس :أيها السادة.. أيها السادة أنا سعيد جدًّا بهذا اللقاء مع هذا العدد الكبير من ممثلى الصحافة، وأنا أعتقد أن مثل هذه الزيارات ومثل هذا المؤتمر يساعد على توثيق العلاقات بين الشعوب، وعلى إيجاد التفاهم والسلام حتى يتحقق يحتاج إلى تفاهم وإلى فهم الشعوب لبعضها البعض. أرجو أن يكون هذا المؤتمر الصحفى.. وأرجو أن يكون مؤتمركم عاملاً من عوامل التفاهم بين الشعوب؛ لأن التفاهم هو أساس كبير من أجل السلام، كما أرجو أن تتكرر هذه التجربة مرات ومرات، وأنا أعتقد أن الزيارة والرؤية بالعين تعطى التأثير الحقيقى وتعطى التأثير الفعال، ثم تخلق تفاعل بين الشعوب المختلفة حينما تتلاقى.

أرجو لمؤتمركم هذا النجاح، وأرجو أن نلتقى فى المستقبل بمؤتمركم وقد ضم أعداد أكبر ومثّل بلاد أكثر.. وإنى بهذا أعتقد أنه يساعد على المحبة ويساعد على السلام.

الأسئلة اللى وصلتنى حوالى ٤٠ سؤال، وفى حوالى ساعة حنجاوب على الأسئلة. أنا قسمت الأسئلة إلى ٣ مجموعات؛ مجموعة بتشمل الجمهورية العربية المتحدة.. الأمور الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة، ومجموعة

بتشمل العلاقات فى المنطقة العربية والشرق الأوسط، والمجموعة التالتة بتشمل الأمور المتعلقة بالسياسة الدولية.

السؤال الأول من وفد كوبا: ما أساس التنظيم الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة؟ وما النتائج التى حققها بالنسبة للنواحى الثلاث التالية على سبيل المثال: العمالة، الإنتاج، الرفاهية؟

الرئيس: بنتكلم أولاً على الأسس.. أسس التنظيم الاقتصادى.. أساس التنظيم الاقتصادى هو إعادة توزيع الثروة، وتوسيع قاعدة الثروة، وهذا ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

الأساس هو تجميع المدخرات ثم وضع خطة شاملة للإنتاج.. الأساس الذى عبر عنه ميثاق العمل الوطنى الاجتماعى هو التطبيق الاشتراكى لتحقيق الحرية الاجتماعية؛ من أجل التطبيق الاشتراكى نص الميثاق على ضرورة سيطرة الشعب على كل وسائل الإنتاج، وخلق قطاع عام قادر يستطيع أن يقود التقدم، مع وجود قطاع خاص يشارك فى حدود الخطة بلا استغلال.. دى الأسس العامة، ونص الميثاق بالتفصيل على التطبيق الاشتراكى.

بالنسبة للصناعات الثقيلة والصناعات المتوسطة والصناعات التعدينية.. نص الميثاق على أن تكون الملكية ملكية عامة للشعب. بالنسبة للصناعات الخفيفة نص ميثاق العمل الوطنى على إمكان ترك جزء منها للقطاع الخاص، على أن يكون تحت الرقابة الكاملة للشعب.

بالنسبة للتجارة.. نص الميثاق على أن تكون التجارة الخارجية تحت الإشراف الكامل للشعب؛ بمعنى أن يكون الاستيراد ١٠٠% مؤمم، والتصدير ٧٥% مؤمم.. بالنسبة للتجارة الداخلية، نص الميثاق على أن تكون هناك ٢٥% - فى الفترة لغاية سنة ١٩٧٠ - خاضعة أو تمثل الجمعيات التعاونية، والباقى يترك للقطاع الخاص.

بالنسبة للمال.. نص الميثاق على تأميم جميع البنوك، كما نص الميثاق على تأميم جميع شركات التأمين.

بالنسبة للأرض الزراعية.. نص الميثاق على أن تكون ملكية الأرض ١٠٠ فدان للفرد الحد الأعلى للملكية، على أن تكون الملكية في سنة ١٩٧٠ ١٠٠ فدان لرب الأسرة وأسرته؛ والمقصود بأسرته زوجته وأولاده القصر.

الأساس التالى أو الأساس التانى بالنسبة للتنظيم الاقتصادى هو الضرائب التصاعدية، وفرضت الضرائب التصاعدية بحد أعلى ٩٠% على الدخل، اللى يزيد عن ١٠ ألف جنيه.

دى الأسس – إجمالى – الخاصة بالتنظيم الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة.. بنقدر نقول النهارده أكتر من ٨٥% فى القطاع الصناعى مؤمم، إن القطاع العام بيأخذ دوره كدور سيادى؛ الدليل على هذا ان الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه، والاستثمار فى الصناعة كله فى سنة ٥٢ حينما قامت الثورة كان ٢ مليون جنيه، ودا يثبت ضرورة أن تتولى الدولة بنفسها مسئولية التنمية للتغلب على التخلف الاقتصادى، اللى ورثناه من أيام حكم الاستعمار المتحالف مع الرجعية.

بالنسبة للزراعة، النهارده الحد الأعلى للملكية ١٠٠ فدان، مجموع الأرض الزراعية فى مصر ٦ مليون فدان، الأراضى الزراعية اللى زادت عن ١٠٠ فدان كانت مليون فدان، نُزعت ملكيتها ووزعت على الفلاحين. علشان اديكم مثل عن الوضع كان إيه قبل الثورة، باقول: إن ٠,٥% من السكان كان بيملك ٥٠% من الأرض الزراعية، طبعاً الكلام دا دلوقت انتهى، وحُددت الملكية بـ ١٠٠ فدان.

بالنسبة للجزء التانى من السؤال: ما هى النتائج التى حققها هذا التنظيم الاقتصادى، بالنسبة للنواحى الثلاث التالية على سبيل المثال؛ العمالة

والإنتاج والرفاهية؟ بالنسبة للعمالة احنا مانقدرش نقول إن عندنا بطالة، ولكن عندنا بطالة موسمية، وطبعاً عندنا محاولات لطلب عمل؛ حتى يستطيع طالب العمل أن يحصل على فرصة أحسن من العمل اللى هو بيعمل فيه. ولكن بالنسبة للعمالة.. للتشغيل خلال الـ ٣ سنوات اللى فاتت من الخطة – اللى هى ٦١/٦٠، واحنا الخطة بتبتدى من أول يوليو كل سنة، اللى هى ٦١/٦٠ و ٦٢/٦١ وسنة ٦٣/٦٢- خلال الـ ٣ سنوات دول حجم العمالة وصل ٨٦٢ ألف مشتغل.. اللى اشتغلوا جديد ٨٦٢ ألف، عندنا حجم العمالة فى كل القطاعات ٦ مليون و ٩٠٠ ألف تقريباً.. يعنى ما يقرب من ٧ مليون.

بعد كده بالنسبة للعمالة، إيه الإجراءات اللى اتخذت فى السنين اللى فاتت؟ من سنتين أُخذ إجراء بتحديد ساعات العمل لعمال الصناعة بـ ٧ ساعات، وأيضاً بالنسبة لعمال النقل وعمال الخدمات. فى نفس الوقت حُدد أقل الأجور اللى ممكن ياخدها العامل بربع جنيه، كانت الأجور قبل كده طبعاً أقل من هذا بكثير. فى نفس الوقت تقرر أن يُمثل العمال فى مجالس الإدارة، عدد مجلس الإدارة ٧ يُمثل من العمال ٢ بالانتخاب، السنة دى حنزود العدد – عدد العمال فى مجلس الإدارة – من عاملين الى أربع عمال. فى نفس الوقت من سنتين صدر قانون يعطى العمال ٢٥% من أرباح الشركات، والسنة دى بيتوزع للمرة التانية نصيب العمال من أرباح الشركات.

إذاً بالإضافة إلى العمالة الجديدة، فيه أمور وإصلاحات كبيرة عُملت بالنسبة للعمال.. بالنسبة للعمال أيضاً تقرر لهم التأمين الاجتماعى ومعاشات، وبيشترك العمال فى مؤسسة التأمين الاجتماعى.. وبيصرف لهم تعويضات عند العجز وعند المرض.. ويصرف له معاش عندما ينتهى عمله.

بالنسبة للإنتاج – الموضوع التانى بعد العمالة هو موضـــوع الإنتـــاج – الإنتاج كان فى سنة ٥٢/٥١ – حجم الإنتاج – كان ١٨٢٤ مليون جنيـــه ونص، حجم الإنتاج سنة ٦٣/٦٢ – اللى هى السنة التالتة فى الخطـــة – وصل الى ٣٠٧٩,٩ مليون جنيه. حجم الإنتاج الصـــناعى ســـنة ٥٢/٥١ كان ٦٩٠ مليون جنيه، سنة ٦٣/٦٢ وصل الى ١٥٥٠ مليون جنيه؛ ودا بيوضح التطور اللى حصل فى السنوات الـــ ١١ منذ قامت الثورة حتـــى الآن.. الدخل القومى كان فى سنة ٥٢/٥١ (٧٥٠) مليون جنيه، وصل فى سنة ٦٣/٦٢ الى ١٥٣٢ مليون جنيه؛ معنى هذا أنه قد أمكـــن مضـــاعفة الدخل القومى فى هذه الفترة، واحنا فى خطتنا وفى أهـــدافنا نتجـــه إلـــى مضاعفة الدخل القومى، مرة كل عشر سنوات أو أكثر.

طبعاً السنين اللى قابلتنا فى الأول اللى كنا بنحتـــاج فيهـــا إلـــى الأرقـــام والإحصائيات.. اللى كنا بنحتاج فيها إلى عمل الخطة، كانت هى الســـنين اللى واجهنا فيها المشاكل، ولكن بعد عمل الخطة وبعد الحصول على هذه الإحصاءات نستطيع الآن إن احنا نتجه فى تحقيق أهدافنا تحقيق كامـــل. والسنة التالتة فى الخطة.. فيه قطاعات حققت ١٠٠%.. وفيـــه قطاعـــات حققت أكتر من ١٠٠% – ١٠٢% و١٠٣% فيه قطاعات حققت الحقيقـــة أقل ٩٠%، ولكن كان متوسط تنفيذ الخطة فى جميع القطاعات ٩٧%.

فيه نقطة أحب أوضحها؛ إن الزيادة فى الدخل القومى أكثر مـــن ضـــعف الزيادة فى عدد السكان.. احنا عندنا الزيادة فى عدد السكان بتتراوح بـــين ٢,٢% أو ٢,٥، يعنى ٢,٥%، زيادة الدخل القومى أكثر بكثير من ضعف الزيادة فى عدد السكان.. معنى هذا أنه رغم زيادة عدد الســـكان ســـنويًا بنسبة تساوى ٢,٥% أو ٢,٢%.. فإن الدخل القومى بيحقق نمو بصـــرف النظر عن الزيادة فى السكان؛ لان الدخل القومى أكثر – نسبته المئوية – الزيادة فى الدخل القومى نسبتها المئوية، أكثر من ضعف الزيادة فى عدد السكان.

بعد كده الشيء التالت اللى هو بعد العمالة والإنتاج هى الرفاهية، والرفاهية هنا معناها - كما أتصور - الخدمات اللى تُعطى للشعب. ميزانية هذا العام ١١٠٠ مليون جنيه، ٣٥٠ مليون جنيه منها رايحه للخدمات، و١٥٠ مليون جنيه منها رايح للأمن والجيش، الباقى بيتجه إلى الإنتاج والتنمية بفروعها المختلفة.. الصناعة والزراعة والمواصلات. ولكن علشان ناخد صورة عن الرفاهية، نقدر نتكلم على عدة فروع مختلفة من فروع الخدمات؛ مياه الشرب مثلاً فى الريف.. مياه الشرب فى الريف عندما قامت الثورة سنة ٥٢ كان بيحصل عليها مليون و٧٠٠ ألف مواطن، النهارده مياه الشرب - اللى هى المياه النقية - تصل إلى ١٥ مليون و٢٠٠ ألف مواطن؛ وهذا الرقم يمثل تقريباً ٨٥% أو حوالى ٨٥% من مجموع سكان الريف، وقبل نهاية الخطة الخمسية فى سنة ٦٥ نرجو أن نكون وصّلنا مياه الشرب، لأول مرة، إلى جميع القرى.

بالنسبة للصحة.. العلاج فى الريف علاج مجانى، نصيب الفرد النهارده فى الخدمات الصحية ١٠ أضعاف نصيب الفرد فى الخدمات الصحية سنة ٥٢. المقرر لميزانية هذا العام للخدمات الصحية يوازى ما صُرف فى ٢٥ سنة قبل الثورة للخدمات الصحية، وحينما نتكلم على الخدمات الصحية بيهمنا أساساً الخدمات الصحية فى الريف؛ بمعنى أن الريف كان محروم من الخدمات الصحية.. وبدأنا فى إنشاء خدمات مجمعة.. الوحدات المجمعة فى الريف تشمل المدرسة، وتشمل المستشفى، وتشمل عيادة خارجية، وتشمل مركز للإنتاج الريفى، وتشمل الساحة الشعبية. والنهارده عندنا ٢٥٠ وحدة مجمعة، فى الخمس سنوات.. خطة الخمس سنوات الحالية عندنا ١٠٠ وحدة مجمعة، كل وحدة مجمعة تخدم ٤ قرى. وتقرر فى هذا العام أن تكون هناك وحدات صغيرة فى القرى للعلاج فى ٤٠٠٠ قرية، واحنا قرانا ٤٠٠٠ قرية، تم تنفيذ ٤٠٠ وحدة فى هذا العام، ونرجو على سنة ٦٥، نكون استطعنا أن ننفذ كل هذه الوحدات الصحية.

بالنسبة للإسكان.. فى السنين التلاتة، اللى فاتوا من الخطة، قامت الدولة ببناء ٥٦ ألف مسكن متوسط ومسكن شعبى للعمال ومساكن بإيجار رخيص؛ حتى يستطيع العامل أو من لا يمكن له أن يدفع الإيجارات الكبيرة، اللى بتظهر فى القطاع الخاص إنه يجد مسكن له فى المساكن الشعبية أو المساكن المتوسطة الحكومية.

بالنسبة للتعليم.. عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية - اللى هى المرحلة اللى قبل الجامعة - ٣ مليون و٦٠٠ ألف طالب، سنة ٥٢/٥١ كان عدد الطلبة حوالى مليون. بالنسبة للجامعة.. عدد الطلبة فى الجامعة ١٠٠ ألف طالب، بالنسبة للمعاهد العليا.. عدد الطلبة فى المعاهد العليا ٢٦ ألف طالب، الطلبة فى الجامعة والمدارس العليا سنة ٥٢/٥١ كانوا ٤١ ألف.

بمناسبة الكلام على التعليم - ولو إنه بيدخل ضمن الخدمات الموجودة هنا - عندنا ٢٥ ألف طالب من الخارج.. من الدول الأخرى ملتحقين بالجامعة من ٦٠ دولة، عندنا ٧٠٠٠ مدرس مصرى فى الخارج فى ٢٨ دولة.

طبعاً بالنسبة للرفاهية فيه نواحى كتيرة جدًّا خاصة بباقى الخدمات.. بالنسبة لمشاريع الخدمات المعروفة وكل هذه المشاريع موجودة؛ بالنسبة للإذاعة، بالنسبة للتلفزيون، بالنسبة للنقل، بالنسبة للمواصلات اللى بيزيد عليها الطلب نظراً للأجور الرخيصة، واللى احنا بنحاول باستمرار أن تكون فى درجة من الكفاءة؛ بحيث انها تحقق رغبات المواطنين، دا بالنسبة للسؤال الأول من وفد كوبا.

السؤال التانى من الوفد البولندى: كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم والتطوير الاشتراكى فى الاقتصاد القومى؟ وكيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟

الرئيس: باعتقد إن أنا فى السؤال الأول جاوبت على جزء كبير جدًّا من النقط المطلوبة فى هذا السؤال، ولكن كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم؟ زى ما قلنا: الصناعة الثقيلة والصناعة المتوسطة كلها مؤممة، وإن التأميم فى الصناعة نجح، وإن الزيادة فى الإنتاج فى الصناعة وصلت السنة اللى فاتت ١٩% بالنسبة للقطاع العام، بالنسبة للقطاع الخاص مازادتش عن ٨%، وإن العمال فى التأميم بذلوا جهود كبيرة جدًّا بحيث أن يكون الإنتاج أكثر مما كان قبل التأميم، وزى ما قلت: إن حوالى ٨٥% من الصناعة مؤممة. بالنسبة للمواصلات.. جميع المواصلات مؤممة، بالنسبة للمناجم.. جميع المناجم مؤممة، ما عدا البترول، بالنسبة للتجارة.. زى ما قلنا: الاستيراد مؤمم ١٠٠% والتصدير ٧٥%.

كيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟ بيّنا هذا بالمَثَل اللى اديتوا عن الصناعة فى سنة ٥٢، كان الاستثمار فى الصناعة ٢ مليون، مع وجود قطاع عام الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه.

السؤال التالت من وفد إيطاليا: هل تشجعون رأس المال الأجنبى فى بلادكم دون أى تهديد؟

الرئيس: زى ما قلنا بالنسبة لما جاء فى الميثاق إن احنا بنطبق النظام الاشتراكى المبنى على الكفاية والعدل، العدل هنا أن يكون لكل مواطن حقه فى الثروة فى بلده، الكفاية هنا زيادة الإنتاج وزيادة قاعدة الثروة فى البلاد. نبص بنلاقى إن فى أيام الاستعمار، ومن مخلفات القرن التاسع عشر كان فيه رؤوس أموال أجنبية كثيرة هنا، زى قنال السويس مثلاً، كانت قنال السويس بتاخد.. أو أرباح قنال السويس ودخل قنال السويس كان وصل فى سنة ٥٦ إلى ٣٢ مليون جنيه، اللى كان بينوب الحكومة المصرية من هذا تقريباً واحد مليون جنيه، والباقى كان بيروح للشركات اللى... شركة القنال اللى فُرضت علينا فرضاً؛ نتيجة الاستعمار ونتيجة السياسة

الاستعمارية، اللى كانت موجودة فى القرن التاسع عشر، طبعاً بعد تـأميم القنال عادت هذه الأموال كلها إلى الشعب.

بالنسبة أيضاً للأمور الأخرى، بالنسبة لمواضيع المـال مـثلاً البنـوك، شركات التأمين.. البنوك كان جزء كبير منها أجنبى، وكانت هـى التـى تسيطر على النظام المالى فى البلاد، وكذلك شركات التأمين كانت تجمـع المدخرات. طبعاً أُممت كل هذه البنوك، وأُممت شركات التأمين، وأصبحت ضمن القطاع العام، وبتتجه لخدمة المصالح العامة للشـعب، ولا تتجـه بوحى من الخارج على أساس إن البنوك هنا فروع من الخـارج. كـذلك شركات تعدينية وشركات عقارية ومصانع معينة.. كلهـا نتيجـة عهـد الاستعمار وعهد الاحتلال، كانت بتجد تسهيلات، وكانت الرجعية تتعاون مع الاستعمار وتعطى له الامتيازات.. كل هذه الشركات أُممت؛ الشركات الإنجليزية والفرنسية والبلجيكية، وبدينا عهد تتمثل فيه بكل معنى الكلمـة كلمة الاستقلال الاقتصادى. إذًا احنا بعد أن حققنـا الاسـتقلال السياسـى استطعنا أن نحقق الاستقلال الاقتصـادى، واسـتطيع أن أقـول إن هـذا التحقيق تم١٠٠% ولا يمكن لأى استقلال سياسى أن يتحقق إلا إذا كـان يسير جنباً مع جنب مع الاستقلال الاقتصادى.

بعد كده نتكلم على رؤوس الأموال الأجنبية.. احنـا لـم نشـجع رؤوس الأموال الأجنبية، التى أرادت أن تستغل وفضلنا عليها القروض، ليه؟ رأس المال الأجنبى اللى حييجى إلى الجمهورية العربية المتحدة.. إلى مصـر، واستخدم فى الاستثمار بالنسبة للصناعات الخفيفة، أو بالنسبة للصـناعات المتوسطة، حيحقق كل سنة أرباح، سيطالب كل سنة بتحويل هذه الأرباح إلى الخارج. إذًا معنى هذا إن احنا هنا حندفع كل سنة فايدة محددة لرأس المال تُحول بالعملة الصعبة إلى الخارج؛ ولهذا احنا فـى مرحلـة بـدأنا نفضل أن نأخذ القروض اللى بنسددها على ٧ سنين أو ١٠ سنين أو ١٢ سنة أو أكثر، وبهذا أمَّا ناخد رأس مال أجنبى بنخلص منه بعد ١٠ سنين

أو بعد ١٢ سنة. فيه استثناء واحد لهذه القاعدة، وهو بالنسبة للصناعات التى تحتاج إلى استمرار البحث العلمى، والتى تحتاج إلى أساس راسخ فى البحث العلمى كالأدوية مثلاً أو كالمبيدات الحشرية، ودا طبقناه فى السنة اللى فاتت فى رؤوس أموال أجنبية، استثمرت بالنسبة لإنشاء شركات أدوية، ولكن اشترطنا أن يكون رأس المال مختلط، نصه أجنبى ونصه وطنى.

المثل الآخر هو بالنسبة للبترول، واحنا عندنا مناطق واسعة لم نبحث فيها عن البترول أبداً وهذا خارج عن قدرتنا؛ احنا عندنا النهارده شركة ١٠٠% رأس مال وطنى عندها ٦١ منطقة بتبحث فيها للبترول، عندنا شركات أخرى ٥٠% رأس المال وطنى، وقدرتنا لا يمكن إنها تحقق إمكان البحث عن البترول فى جميع أنحاء البلاد. ولهذا فى الأيام الأخيرة أعطينا رأس مال أجنبى الحق فى الاستثمار، على أساس أن يكون شريك مع رأس مال وطنى؛ أى رأس مال من القطاع العام، وبهذا بتكون الشركات مختلطة ٥٠% رأس مال أجنبى شركات البترول، و٥٠% رأس مال وطنى. وعلى كل حال، بالنسبة لرأس المال الأجنبى الذى يريد الاستثمار فى مصر، مافيش قاعدة مطلقة، بنبحث كل طلب على حدة، والطلب الذى نجد إنه بيفيد التطور ويدخل ضمن الخطة، ممكن أن نوافق عليه.

السؤال الرابع من وفد منغوليا "بازان دون شارب": ما الأعمال التى تقومبها حكومتكم لزيادة التقدم الثقافى والتعليمى، فى بلادكم بصفة عامة؟

الرئيس: بالنسبة للتقدم التعليمى، أنا اتكلمت على هذا فى السؤال الأول، بالنسبة للناحية الثقافية عندنا وزارة الثقافة والإرشاد وتبع هذه الوزارة فيه مؤسسات؛ فيه مؤسسة الإذاعة والتليفزيون، وفيه مؤسسة للمسارح، فيه مؤسسة للسنيما، وفيه مؤسستين لطباعة الكتب والطبع والنشر، فيه مؤسسة لعمل الأسطوانات، وفيه مؤسسة لإنتاج أجهزة التليفزيون والراديو

والجرامافون. وبننتج أولاً الكتب الرخيصة من جميع الدول، بنترجم وبنساعد المؤلفين على النشر.. بنتوسع فى بناء دور للثقافة فى الريف أو قصور للثقافة. وأيضاً بالنسبة لجميع النواحى الأخرى فيه توسع فيها.. بالنسبة للمسارح، بالنسبة للإرشاد، أيضاً بالنسبة للجامعات الشعبية.

السؤال التالى من وفد فرنسا "هيرمن": عندما تم تأميم قناة السويس قالت الدول الغربية الكبرى: إن مصر لن تستطيع ضمان إدارة هذا الممر المائى الدولى المهم، فما الحقائق التى أسفرت عنها تجربة إدارة مصر للقناة؟

الرئيس: طبعاً بنذكر فى سنة ٥٦ بعد تأميم القنال، القنال كانت شركة فرنسية، وكان المرشدين أكترهم فرنساويين وانجليز، وفى سبتمبر سنة ٥٦ انسحب المرشدين؛ على أساس أن تُعطل الملاحة فى القناة، وفى هذا الوقت اِستَعَنَّا بدول العالم كلها المؤيدة للحرية والمحبة للسلام، وصلنا عدد من المرشدين بالإضافة إلى عدد من المرشدين المصريين.. بالإضافة إلى عدد آخر من ضباط السلاح البحرى المصرى، استطاعت القنال انها تمشى بدون أن تتعطل يوم واحد. طبعاً فى هذه الفترة يمكن كان فيه ناس من هؤلاء المرشدين بيشتغلوا ٢٤ ساعة، على أساس أن هذا الواجب كان واجب وطنى. ولكن بعد كده وبعد أن مرت الأزمة وبعد العدوان وقفل القنال وتطهير القنال، بدأت هيئة إدارة قنال السويس فى العمل من أجل تطوير القنال ومن أجل زيادة دخل القنال. من يوم التأميم حتى اليوم، صُرف على توسيع القنال وتعميق القنال حوالى ٤٨ مليون جنيه، وهذا يمثل ٤ أمثال ما صرفته شركة قنال السويس القديمة طوال مدة استثمارها للقنال؛ أى طوال ٧٨ سنة.. إيراد القنال سنة ٥٦ وقت التأميم كان ٣٢ مليون جنيه، أخر سنة.. سنة ٦٣/٦٢ بلغ إيراد القنال ٥٥ مليون جنيه إسترلينى، التحسينات اللى حصلت فى القنال؛ غاطس القنال كان ٣٥ قدم وصل إلى ٣٧ قدم وهذا يمكن عبور السفن حمولة ٥٠ ألف طن، وُسعت القناة فى

بعض النواحى، حتى يمكن أن تسير قافلتين فى القناة وواحدة تقف فى السكة والتانية تعدى على أساس إن فيه جزيرة فى السكة، حُسِّنَتْ وسائل الاتصال اللاسلكى.. بدل الإدارة والاتصال كان بيكون باليد كله أصبح باللاسلكى.. حُسنت الأرصفة الموجودة فى بورسعيد؛ أُنشئ حوض عائم، ورش القنال اللى كانت بتستخدم للصيانة النهارده وسعت وبتُستخدم كترسانة لبناء السفن، وأنتجت لغاية النهارده ٤ سفن، حمولة السفينة منها ٣٥٠٠ طن، السنة الجاية فى ديسمبر من هذا العام سنبدأ فى إنتاج سفن حمولة ٦٠٠٠ طن.. دا باختصار اللى حصل فى الفترة بعد تأميم القناة.

السؤال التالى من فرنسا: ما الاتحاد الاشتراكى العربى؟ وهل هو صورة جديدة من الاتحاد القومى؟

الرئيس: علشان نتكلم عن الاتحاد الاشتراكى العربى، لابد أن تكون عندنا صورة عن التنظيمات السياسية قبل الثورة.. التنظيمات السياسية قبل الثورة اللى نتجت عن ثورة ١٩١٩ اللى كانت ثورة وطنية، ثم بعد كده سارت فى طريق الديمقراطية الزائفة؛ لانها سمحت بوجود استعمار، واستمر الاحتلال البريطانى حتى سنة ٥٦. كانت الأحزاب عبارة عن تمثيل للإقطاع وتمثيل لرأس المال أو تمثيل لتحالف الإقطاع مع رأس المال.. واحنا يمكن كنا حنرتكب غلطة كبيرة جدًا فى أول الثورة؛ بعد نجاح الثورة طلبنا من حزب الأغلبية إنه يتولى السلطة، ويُعيد البرلمان اللى كان حلَّهُ الملك على أساس أن يحقق الأهداف التى أعلنتها الثورة، وكان الهدف الأساسى اللى طلبناه هو تحديد الملكية بالنسبة للأرض.. الإصلاح الزراعى، ولكن حزب الوفد اللى اتكلمنا معاه فى هذا الوقت رفض.. رفض بات أن يقبل بتحديد الملكية.

كان تحديد الملكية بالنسبة لنا يعنى تحرير المواطن.. تحرير الفلاح؛ لان الفلاحين تحت حكم الإقطاع كانوا تقريباً عناصر مسحوقة.. عناصر لاقيمة لها، الإقطاع بيملك كل شىء.. الإقطاعى يملك كل شىء، أما

الفلاح فلا يملك شيء، الإقطاعي هو الذي يشترك في المنظمات السياسية، أما الفلاحين الضعفاء، لا يستطيع أي واحد فيهم إنه يشترك في المنظمات السياسية.

إذًا ملايين العمال الزراعيين.. ملايين الفلاحين ماكانوش أبداً في أي تنظيمات سياسية.. كانت التنظيمات السياسية تمثل الإقطاع وتمثل رأس المال، كذلك ملايين العمال أو مئات الألوف من عمال الصناعة والخدمات والنقل أيضاً ماكانش لهم أي تمثيل في التنظيمات السياسية، والدليل على هذا إن جميع أعضاء مجلس النواب أو مجلس الشيوخ – البرلمان في هذا الوقت – تقريباً كانوا يمثلوا مصالح كبار الملاك وكبار الرأسماليين. دا الوضع اللي احنا واجهناه في أول الثورة، وحصل تصادم بيناً وبينه؛ نتج عن هذا تصفية كل هذه الأوضاع، وكان لابد لنا من أن نقضي على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم بدل منه التحالف الطبيعي للشعب؛ وهو تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية.

دا استدعى أن نكون الاتحاد الاشتراكي العربي على أساس إنه يمثل القوى الشعبية اللي حُرمت من حقها في التمثيل السياسي، وفي نفس الوقت يمثل الوحدة الوطنية، واُشتُرِط في الاتحاد الاشتراكي العربي على أن يكون ٥٠% من عدد أعضائه وعدد أعضاء لجانه كلها من العمال والفلاحين؛ العمال هنا هم كل من يحق له الانتماء إلى نقابة عمالية، والفلاحين هم العمال الزارعيين وملاك الأرض بحيث لا تزيد ملكيتهم عن ٢٥ فدان.

إيه الخلاف بين الاتحاد الاشتراكي العربي والاتحاد القومي؟

الخلاف في النظرية، اللي أردنا أن نحل بها التناقض بين الطبقات، حينما تكون الاتحاد القومي كان دا سنة ١٩٥٦، وكنا في هذا الوقت خارجين من معركتنا مع الاستعمار.. كان فيه هنا استعمار وكان فيه احتلال.. كان فيه

٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، وكان لابد من العمل بكل الوسائل للتخلص من الاحتلال الإنجليزى، اللى استمر فى بلادنا أكتر من ٧٠ سنة، خرج الاستعمار الإنجليزى سنة ٥٦ وبعد الجلاء بـ ٤ أشهر رجع تانى على صورة عدوان إنجليزى – فرنسى – إسرائيلى.. اللى هو العدوان اللى تم نتيجة تأميم قنال السويس، واللى أرادوا به أن يخضعونا مرة أخرى ويحتلونا مرة أخرى.

فى هذا الوقت تكون الاتحاد القومى.. الاتحاد القومى كان التحويل الاشتراكى مس بس الإقطاع، كانت فى هذا الوقت الملكية الزراعية حُدِّدَت بـ ٢٠٠ فدان، وقلنا: إن احنا نقر أن هناك تناقضات وهناك صراع طبقى، ولكن يجب أن نعمل على أن نحل هذا الصراع الطبقى فى داخل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية دون عنف. وجماهير العمال رحبت بهذا، وجماهير الفلاحين رحبت بهذا، وجماهير المثقفين رحبوا بهذا، والإقطاعيين القدامى والرأسماليين رحبوا بهذا، ولكن لم يكن هذا الترحيب عن نية سليمة، ولكن كان ترحيب حتى يجدوا الفرصة. طبعاً نتج عن هذا إن استطاعوا بعض الإقطاعيين واستطاعوا بعض الرأسماليين إنهم يأخذوا مراكز قيادية فى الاتحاد القومى.

بعد الإجراءات الثورية فى سنة ٦١.. إجراءات يوليو، اللى أممت مايقرب من ٤٠٠ مؤسسة فى مصر، وأممت عدد من المؤسسات فى سوريا قبل انفصال سوريا، تآمرت الرجعية فى سوريا، اللى كانت موجودة فى الاتحاد القومى فى سوريا.. تآمروا مع الرجعية اللى موجودة فى البلاد العربية وقاموا بالانفصال. ثبت لنا بعد هذه الخطوة أن التعايش بين قوى الشعب العاملة والإقطاع الذى أُخذت أرضه، ورأس المال الذى أُممت أملاكه لا يمكن أن يكون، ولا يمكن أن يستمر فى داخل المنظمة السياسية الواحدة؛ ولهذا قررنا أن نغير الأسس اللى بُنى عليها الاتحاد القومى، واعترفنا فى هذا الوقت إن احنا كنا مثاليين، حينما تصورنا أن حل

المتناقضات قد يمكن أن يتحقق فى داخل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية، ووصلنا إلى النتيجة إلى أن تحالف الإقطاع ورأس المال لا يمكن بأى حال أن يطمئن إلا إذا استطاع أن يحمى مصالحه، ولا يمكن له أن يحمى مصالحه إلا بالاستيلاء على الحكم، وهو على استعداد أن يستولى على الحكم بجميع الوسائل.

من أجل هذا غيّرنا الأسس اللى قام عليها الاتحاد القومى، وأعلنّا قيام الاتحاد الاشتراكى، وقلنا: إن تحالف الإقطاع ورأس المال لابد أن يسقط وأن يقوم بدلاً منه تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية اللى هى الرأسمالية الصغيرة الغير مستغلة. وبهذا حققنا فعلاً من هو الشعب اللى بتتجه الثورة لمصلحته، ومين هم اللى الثورة بتتجه إلى إنهاء سيطرتهم وإنهاء استغلالهم؛ وعلى هذا الأساس انضم إلى الاتحاد القومى ٥ مليون أو ما يقرب من ٦ مليون لهم حق التصويت، وهؤلاء الأعضاء – طبعاً – لا يضموا العناصر الإقطاعية أو العناصر الرأسمالية؛ أى استُبعد منها العناصر، اللى طُبِّق عليها تحديد الملكية والعناصر اللى طُبقت عليها قرارات التأميم. ثم بعد هذا عُملت انتخابات فى الوحدات الأساسية اللى هى عبارة عن القرى والوحدات الجماهيرية كالمصانع والمدارس والمؤسسات – هُمَّ عبارة عن ٧٠٠٠ وحدة – وتم انتخاب لجان للـ ٧٠٠٠ وحدة، ثم بعد هذا عُملت انتخابات لمؤتمرات المحافظات فى الاتحاد الاشتراكى، وستسير السلسلة حتى تكّون المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، وطبعاً هذا المؤتمر يجب أن يكون ٥٠% من أعضائه عمال وفلاحين، كما نُص على هذا بالنسبة لجميع المستويات. هذا هو الاتحاد الاشتراكى العربى باختصار والفرق بينه وبين الاتحاد القومى.

السؤال التالى من الوفد الإيطالى: بيقول إن الحركة الثورية التى شملت إفريقيا كلها تعتبر ثورة مصر فى مقدمة ما أنجزته، ولكن الحركة الثورية بصفة عامة – وبعد أن اتسع انتشارها فى القارة كلها – اكتسبت عوامل

وأفكارًا جديدة من الناحيتين المذهبية والتطبيقية، فما فى رأيكم مدى انعكاس ذلك على ما يجرى فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: طبعاً الحركات الثورية اللى بتجرى فى إفريقيا، واللى بتجرى فى جميع أنحاء العالم وبتم وبتظهر، بيبان إنها من الطبيعى قامت وتكونت وظهرت لمواجهة ظروف جديدة. فيه شىء يجب إن احنا نحطه فى حسابنا، وهو أن خصائص الشعوب ومقومات الشخصية الوطنية بالنسبة لكل دولة قد توجد اختلافات فى المناهج وفى وسائل التطبيق والممارسة؛ من أجل حل المشاكل.. كل دولة عندها مشاكل، وكل دولة بتختلف مع الدولة الأخرى بالنسبة للخصائص وبالنسبة للمقومات، وبالنسبة للتطور الزراعى، أو بالنسبة للتطور الصناعى، هل هناك طبقة رأسمالية؟ هل هناك طبقة إقطاعية؟ هل هناك تحالف بين الإقطاع ورأس المال؟ هل هناك طبقة عمالية؟ كل دى ظروف بتختلف من بلد لبلد، وبالنتيجة بتوجد خلاف فى المناهج اللى بتتبعها كل بلد لحل مشاكلها. ولكن طبعاً العامل الأكبر هو الظروف المتغيرة، اللى شملت العالم فى السنوات الأخيرة منذ انتهت الحرب العالمية التانية.. هذه الظروف أيضاً ساعدت على إيجاد الروح الوطنية، إيجاد حركات التحرر القومى.. إيجاد حركات التحرر الاقتصادى، ولكن أيضاً بتختلف من بلد إلى بلد.

طبعاً معنى دا إنى أنا بدِّى أقول إيه؟ إن مش مطلوب مننا لما بنقول الاختلاف فى المناهج إن احنا بنطلع نظريات جديدة.. أبداً؛ لان النظريات الأساسية موجودة، وكل واحد بيتكلم.. مثلاً فى إفريقيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، كذلك فى آسيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، ولكن قد تختلف الاشتراكية من بلد لبلد، وفقاً للظروف اللى بتمر فيها البلد، ووفقاً للشخصية الوطنية اللى بتمر بها البلد، ووفقاً للتطور والتقدم اللى بتمر به البلد. ولكن فى رأيى.. كل واحد وهو بيتكلم على الاشتراكية، بيتكلم وهو يقصد العدالة الاجتماعية؛ أى أن يكون لكل فرد حق فى

ثروته. طبعاً هذه الدول تأثرت بنا واحنا أيضاً بنتأثر بها.. هذه التجارب الثورية السياسية والاجتماعية تأثرت بثورة الجمهورية العربية المتحدة، كذلك الجمهورية العربية المتحدة تأثرت بهذه الثورات.

السؤال التالى من وفد اليونان "باباظوغلو": إلى أى مرحلة وصلت مسألة دفع التعويضات للرعايا اليونانيين، الذين كانوا مقيمين فى الجمهورية العربية المتحدة وأممت ممتلكاتهم؟

الرئيس: بالنسبة للأملاك التى أممت للأجانب، احنا أرسلنا وفود لبعض الدول، وفيه بعض الدول أرسلت وفود، والمفاوضات مستمرة من أجل دفع هذه التعويضات. من الطبيعى إن احنا لن نستطيع أن ندفع هذه التعويضات بالعملة الصعبة مرة واحدة، ولكننا على استعداد لأن ندفع هذه التعويضات كبضائع منتجة فى بلدنا على سنوات معقولة، وأعتقد إن احنا سنستأنف هذه المفاوضات بعد الصيف، ونستطيع أن نصل إلى حل فيها فى الأشهر القريبة القادمة.

بعد كدا سؤال من الوفد الإيطالى: إلى أى مدى أمكن اجتذاب جماهير كبيرة إلى المشاركة الإيجابية فى الثورة والحكم؟ وأى نصيب من السيادة الشعبية والسلطة الفعلية يتمتع به الشعب بمنظماته ونقاباته ومجالسه المحلية؟ وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابيًا؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرارات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هذا القدر على وجه التحديد؟

الرئيس: فى رأيى – كما نص الميثاق أيضاً – أن العمل الثورى الصادق لايمكن أن يتحقق إلا بتوفير شرطين: شعبية هذا العمل الثورى، وتقدمية هذا العمل الثورى.. شعبية هذا العمل الثورى معناه إيه؟ إزاى بيتجاوب مع الجماهير، إزاى الثورة بتعبر عن الجماهير، ومدى تعبئة قوى هذه

الجماهير، ومدى تحقيق مطالب هذه الجماهير، ثم مدى ما يمكن أن نحققه لهذه الجماهير، من أن تكون إرادتها هى الإرادة السائدة.

الديمقراطية طبعاً هى الترجمة الصحيحة؛ علشان الثورة تكون عمل شعبى، والاشتراكية هى الترجمة الصحيحة؛ علشان الثورة تكون عمل تقدمى. بالنسبة لهذه الثورة - كما نص الميثاق - تحالف الإقطاع مع رأس المال لابد أن يسقط، الأرض اللى أكتر من ١٠٠ فدان، أُخذت ووزعت على الفلاحين.. العمال حُققت لهم امتيازات كبيرة.. حُددت ساعات العمل بـ ٧ ساعات.. مُثلوا فى مجلس الإدارة، لهم ٢٥% من الأرباح. بعد تأميم المصانع كل عامل، بعد تأميم البنوك والمؤسسات، كل عامل بيعتقد إن هو المالك، وإنه بيعمل فى هذه المؤسسة من أجل نفسه، وإن حتى الأرباح اللى حتيجى فى هذه المؤسسات هيُستخدم منها الجزء الكبير فى عمل مؤسسات جديدة؛ علشان يشتغل فيها الناس التانية.. اللى أنا بدّى أقوله إجابة على هذا السؤال: إن هناك تأييدًا كاملاً بالنسبة لجماهير العمال وجماهير الفلاحين، وأما بالنسبة لتطبيق الديمقراطية التطبيق الكامل، نحن فى سبيل هذا التطبيق، وهذا الكلام أيضاً نص عليه ميثاق العمل الوطنى. فى خلال شهرين بيبدأ تكوين البرلمان اللى حيشمل أعضائه ٥٠% من العمال والفلاحين. بعد تكوين البرلمان، تقرر فى الميثاق أن تتكون مجالس شعبية منتخبة على مستوى المحافظات؛ بحيث إنها تكون لها سلطة الرقابة على السلطة التنفيذية الموجودة فى المحافظة؛ بمعنى إن كل محافظة حيكون فيها مجلس شعبى، منتخب لرقابة السلطة التنفيذية فى المحافظة، التى تتمثل فى مجلس المحافظة. أيضاً - كما نص الميثاق - الخطوة التالية بعد كده ستكون مجالس شعبية منتخبة فى القرى؛ حتى تستطيع أن تشرف وتراقب على سير العمل التنفيذى فى كل قرية.

النقطة الاساسية هنا.. لمين الإرادة الحرة بعد التخلص من الاستعمار؟ بعد ما تخلصنا من الاستعمار لسنة ٥٦.. لمين الارادة الحرة؟ من الواضح إن

الإرادة الحرة أصبحت فى يد الطبقات، التى حُرمت حرماناً كـاملاً أيـام الاستعمار وأيام الأحزاب الرجعية، وأيام تحالف الاستعمار مع الرجعيـة وتحالف الإقطاع مع رأس المال. الإرادة.. إرادة الدولة كانـت للإقطـاع ورأس المال والاستعمار، بعد التخلص من الاستعمار وسـقوط الرجعيـة وتحالفها مع رأس المال.. عادت الإرادة الحـرة إلـى ملايـين العمـال والفلاحين والمثقفين.. اللى هم أصحاب الحق الحقيقى، واللى حرموا مـن هذا الحق سنين طويلة.

طبعاً الجزء اللى خاص: وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابيًّا؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرار؟

بالنسبة لمجلس الأمة، وجود ٥٠% من العمال والفلاحين فـى البرلمـان حيعطى العمال سلطة كبيرة فى التشريع؛ والغرض من هـذا أن الرجعية لا تستطيع فى البرلمان إنها تاخد مكان يمكنها من إنها عن طريق البرلمان انها تحقق أهدافها. وجود ٥٠% من العمال والفلاحين، ويجب إنهم يكونوا من العمال والفلاحين الثوريين – ودا طبعاً اللى نرجوه فى الانتخاب؛ لأن الشعب بيعرف من هم العمال الثوريين، ومن هم الفلاحـين الثـوريين – حيحمى مكاسب العمال والفلاحين، وفى نفس الوقـت سـيعطى العمـال والفلاحين سلطة اتخاذ قرارات.

بالنسبة للسؤال التالى من وفد نيبال "مادنماوى بكست".. السؤال بيقول: تـردد فى بعض الدوائر، قبل وصول هذا المؤتمر العـالمى إلـى الجزائـر أن زيارتنا إلى الجمهورية العربية المتحدة هى خطوة نحو التضـامن مـع نظام معادٍ للديمقراطية، فما تعليق سيادتكم على ذلك؟

الرئيس: طبعاً كل واحد بيستطيع أن يعرّف الديمقراطية وفقاً لما تحتويه الطبقـة بتاعته.. كان عندنا هنا أحزاب، وكان عنـدنا برلمـان، وكانـت عنـدنا ديمقراطية الرجعية؛ أى الديمقراطية اللى أعلنتها الرجعية متحالفـة مـع

رأس المال. احنا فى رأينا إن هذه الديمقراطية ديمقراطية زائفة، واحنا نعرف إن الإقطاعيين كانوا بياخدوا الفلاحين فى الماضى فى العربيات فى وقت الانتخابات ويدوهم أصواتهم، وإن الفلاح اللى ماكانش يدى صوته للإقطاعى كان يطرد من البلد، ولا يجد بأى وسيلة من الوسائل إمكانية إنه يكسب رزقه، يطرد هو وأهله وعيلته، وكانوا بيعبَّروا عن هذا إنه ديمقراطية، احنا ما بنعتبرش دا ديمقراطية، احنا بنقول: إن هذه الصيغة من الديمقراطية هى الديمقراطية المزيفة، اللى بتحاول سيطرة الطبقة المستغلة، اللى تتمثل فى تحالف الإقطاع مع رأس المال، أن تخدع بها الناس.

وفى رأينا لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا تحققت حرية الفرد.. لا يمكن أن يكون هناك مجتمع إلا إذا كان الفرد حر، فى نفس الوقت لايمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا كانت الملايين من الجماهير الشعبية هى اللى لها الإرادة الحرة، وليست الإرادة الحرة لتحالف الإقطاع مع رأس المال؛ وعلى هذا الأساس بدأت معاركنا الداخلية من سنة ٥٢ – من ١١ سنة – مع الأحزاب، التى كانت تمثل التحالف الطبقى؛ تحالف الإقطاع مع رأس المال، ثم بدأت فى نفس الوقت الإجراءات الأخرى الاشتراكية.

فى رأينا أن الديمقراطية السياسية معناها الحرية السياسية.. معناها الديمقراطية، ولكن هل يمكن أن تتحقق الديمقراطية السياسية، دون أن تتحقق الديمقراطية الاجتماعية، أى دون أن تتحقق الاشتراكية؟ نحن نعتقد أنه لا يمكن – بأى حال من الأحوال – أن تتحقق الحرية السياسية.. أى الديمقراطية دون أن تتحقق الحرية الاجتماعية.. أى الاشتراكية. وسيطرة رأس المال والإقطاع مهما قالوا إن فيه ديمقراطية فهى ديمقراطية مزيفة، واحنا النهارده قضينا على سيطرة الإقطاع.. وقضينا على سيطرة رأس المال.. وأسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال، وعادت الإرادة إلى

جماهير الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين والجنود، وأصبح تحالف قوى الشعب العاملة هو البديل عن تحالف الإقطاع مع الرجعية. وبهذا سيقام البرلمان – زى ما قلت – فى خلال الشهرين، وبهذا يكون هناك تمثيل فعلى للعمال والفلاحين، حيكون لهم ٥٠% من المجالس.

طبعاً لن نسمح لمن طُبِّقت عليه قرارات الإصلاح الزراعى، ومن طُبقت عليه القرارات الاشتراكية – يمكن أكتر من ٢٠٠٠ جنيه لإن فيه ١٠٠٠ جنيه اتاخد نقداً – إنهم يرشحوا نفسهم للبرلمان؛ وبهذا بنعَّبر عن إن الديمقراطية الحقيقية.. الحرية كل الحرية للشعب، اللى حُرم من مئات السنين والآف السنين، وكان يئن تحت سيطرة تحالف الاستعمار.. تحالف الاستعمار مع الإقطاع ورأس المال أو تحالف الإقطاع مع رأس المال. ولكن طبعاً تسليم الثورة للواجهات الدستورية الخداعية، تحت اسم البرلمان وتحت اسم الديمقراطية دون تحقيق الاشتراكية وتكسير تحالف الإقطاع مع رأس المال، معناه إن الثورة تنتكس؛ لأن الثورة دون أن تحقق التغيير الاقتصادى الكامل.. التغيير الاشتراكى الكامل.. الحرية الاجتماعية الكاملة، لا يمكن بأى حال أن تضمن الحرية السياسية. وعندنا فى سنة ١٩ مثل عن هذا فى مصر؛ الواجهات اللى جت بعد سنة ١٩ اشتغلت بس فى الناحية السياسية، وتركت الناحية الاجتماعية أو الثورة الاجتماعية، ولم يحدث أى تغيير اقتصادى، وبهذا وقعت الثورة فى أيدى طبقة الإقطاع وطبقة رأس المال.

إذاً الديمقراطية التى نتجه إليها ليست بأى حال هى الديمقراطية المزيفة أو ديكتاتورية الرجعية تحت اسم الديمقراطية، ولكنها الديمقراطية السليمة، التى تعبر عن جماهير العمال والفلاحين والمثقفين، اللى هم بيمثلوا الشعب، والتى تقوم بعد إسقاط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وبعد تصفية الرجعية.

السؤال التالى من "هنرى إليج" جريدة "الريبابليكن الجير".. الريبابليكن الجزائرية باللغة الفرنسية: شعب الجزائر يتابع بعطف شديد النجاح، الذى تحققه تجربة شعب الجمهورية العربية المتحدة الشقيق، على أننا فى بلادنا نتعلق تعلقاً شديداً بالديمقراطية بمعناها الصحيح؛ وبعبارة أخرى بالمشاركة الواعية الحرة من الجماهير الشعبية، فى العمل الثورى والتقدم نحو الاشتراكية، كيف ترون مشكلة ممارسة الديمقراطية، فى بلادكم، بالمعنى الذى ذكرته؟

الرئيس: طبعاً أنا جاوبت على هذا السؤال اللى فات، ولكن ما هى الديمقراطية بمعناها الصحيح؟ هل هى ديمقراطية الرجعية، أو هل هى الديمقراطية السليمة التى تمثل الفلاحين والعمال الذين حرموا من كل حقوقهم فى الماضى؟ نحن نعتقد أن الحرية كل الحرية للشعب، وفى نفس الوقت يجب أن يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال.. وفى نفس الوقت يجب أن تشارك الجماهير، سواء فى المؤسسة السياسية اللى هى الاتحاد الاشتراكى، أو فى المؤسسات.. المجالس الشعبية، أو فى مجلس الأمة، أو فى النقابات؛ علشان تعمل من أجل الاشتراكية.

ولا يمكن للاشتراكية أن تنجح إلا إذا عرفنا مشاكل الجماهير ووجدنا لها الحل، ولا يمكن أن نعرف مشاكل الجماهير، إلا إذا عبّرت الجماهير عن مشاكلها، عن طريق المشاركة الواعية الحرة.

السؤال التالى من البرازيل وكوبا: لماذا تقبضون على الصحفيين الشيوعيين؟ ما مصيرهم؟ وهل هذا يتفق مع دعوتكم للسلام؟

الرئيس: احنا ما قبضناش على حد أبداً على أساس صفة معينة، ولكن أنا بِدِّى أقول شىء: احنا فى هذه المرحلة اللى جابهنا فيها تصفية الرجعية، وعملنا فيها من أجل تحقيق الحياة الديمقراطية السليمة، ومن أجل تحقيق الاشتراكية، من فترة القضاء على الاستعمار وتحرير إرادة الشعب، ومن

فترة خروج الاحتلال الإنجليزى وإنهاء العدوان؛ لابد أن تكون هناك وحدة وطنية؛ حتى نستطيع أن نجابه المؤامرات الاستعمارية. واحنا تعرضنا لمؤامرات استعمارية لا أول لها ولا أخر، حتى وصلت إلى درجة العدوان، ودفع أموال للاغتيال... إلى أخر هذه العمليات اللى أعلناها. وفى نفس الوقت.. هذه الوحدة الوطنية.. قلنا: مستعدين فى داخل التنظيم السياسى كل الناس بتشترك ولا نسمح بتنظيم سياسى آخر، اللى اعتقلوا هم اللى عملوا تنظيم سياسى آخر مضاد للثورة.

إذاً هم اعتقلوا كمضادين للثورة مش كصحفيين أو كشيوعيين، لان فيه ناس معروف إن لهم اتجاه ماركسى وصحفيين وموجودين النهارده فى الصحافة، وفيه ناس ماركسيين كانوا أيضاً اعتقلوا فى الماضى وأُفرج عنهم وموجودين فى الصحافة، وأنا عارف عنهم إنهم ماركسيين. وأنا أظن إن عدد الصحفيين المعتقلين آحاد.. يعنى ما يطلعوش أكتر من ٣ أو ٤، ولم يعتقلوا على إنهم صحفيين، ولكنهم اعتقلوا لأنهم قاموا بأعمال معادية للثورة، وكانت هذه الأعمال تساعد الاستعمار فى ضرب هذه الثورة. وطبعاً الوحدة الوطنية فى بلدنا، والمحافظة على هذه الثورة، والتطوير الاجتماعى فى بلدنا، وتمكيناً من اتباع سياسة خارجية حرة وسياسة مستقلة، ساعد على السلام ويساعد على السلام. أما إضعاف الوحدة القومية وتقسيم الوحدة الوطنية، وإعطاء فرص للعناصر الاستعمارية انها تتدخل أو أعوان الاستعمار القدامى إنهم يرفعوا راسهم.. دا لا يخدم أبداً بأى حال قضية السلام.

السؤال التالى من وفد سيلان: لماذا فى الوقت الذى ترحبون فيه بنا كصحفيين، تنكرون حرية التعبير فى بلادك ومثال ذلك اعتقال الشيوعيين؟

الرئيس: حرية التعبير فى بلادنا موضوع طويل قوى بنتكلم فيه، كان عندنا صحافة قبل الثورة، وكانت هذه الصحافة وصلت إلى أن تكون صناعة، وإقامة جريدة فى بلدنا هنا يحتاج إلى رأس مال، لا يقل عن مليون جنيه،

إذًا الصحافة النهارده – والتعبير – أصبحت صناعة، مين اللى يقدر يدفع مليون جنيه علشان يقيم هذه الصحافة؟ إما أصحاب الأموال.. طبعاً الرأسمالية والإقطاع أو الأحزاب.. أما كان فيه أحزاب كانت بتساعد هذه الصحف، وكان فيه بعض الصحف لها اتصالات، وكان معروف إن الدول الأجنبية، يمكن إنها تتدخل تحت ستار الإعلانات، أو تحت ستار حاجة هذه الصحف إلى التمويل؛ وبهذا تتأثر الصحافة.

اللى حصل هنا إن الصحافة مُلِّكَتْ للاتحاد الاشتراكى، والاتحاد الاشتراكى بيدير هذه الصحف بواسطة مجالس إدارة، ولكن مجالس الإدارة والمحررين والتحرير، كل واحد له الحرية الكاملة فى أن يعبر عن نفسه وفقاً لما جاء فى الميثاق، بمعنى إن احنا لا نسمح إن واحد يطلب إلغاء جميع القرارات الاشتراكية، والعودة إلى سيطرة رأس المال والإقطاع؛ لأن هذا يخالف الميثاق. فى حدود الميثاق.. يستطيع كل صحفى إنه يعبر عن نفسه، ويستطيع كل صحفى أن ينتقد ويستطيع كل صحفى أن يقول رأيه كاملاً. وأنا باعتبر إن هذه الطريقة تضمن حرية الصحافة ١٠٠%، ولكن الصحافة المملوكة لرأس المال المتحالف مع الإقطاع، أو الصحافة اللى بتحتاج رأس مال كبير ومصاريف كبيرة؛ بحيث تمولها الإعلانات لا تستطيع أن تكون صحافة حرة؛ لأنها إذا قطعت عنها الموارد والإعلانات، وإذا تعرضت للضغط الاقتصادى حتكون صحافة تجابه أزمة مالية.

والمعروف أن الصحافة فى أى مجتمع بتقوم؛ لتمثل أصحاب المصلحة العليا فيه، أصحاب المصلحة العليا فى المجتمع الرجعى، كان الإقطاع ورأس المال، والصحافة كانت بتعبر عن الإقطاع ورأس المال. أصحاب المصلحة النهارده هم العمال والفلاحين والمثقفين والجنود وتحالف قوى الشعب العاملة؛ وبهذا لا يمكن إن احنا نترك الصحافة تحت سيطرة الإعلانات، وتحت تهديد أو ترغيب من يستطيع أن يدفع لها المال،

خصوصاً إن الصحافة بقت صناعة. وعلى هذا أنا باقول إن حرية التعبير بالنسبة للصحافة حرية كاملة، وباقول بالإضافة إلى الصحف اللى أُممت، فيه صحف أخرى خاصة لم تأمم؛ احنا أممنا الصحف والمجلات الرئيسية.

أما بالنسبة للشيوعيين.. اعتقال الشيوعيين، احنا قلنا إن احنا علشان نستطيع أن نحقق أهدافنا، لابد من الوحدة الوطنية.. ولابد أن نتمسك بما جاء فى الميثاق، وما جاء فى المبادئ والأهداف اللى قلناها قبل كده، الشيوعيين اللى اعتقلوا، اعتقلوا كمناهضين أو كمضادين للثورة، وفيه عدد كبير كان اُعتقل، تُرك منه عدد ماعدا اتنين أوتلاتة زى ما قلت أو أربعة.

بعد كده عندنا السؤال التالى "روبن كاربل" بريطانيا: يقال إن علماء من ألمانيا الغربية يعملون على إنتاج صواريخ ذرية للجمهورية العربية المتحدة، كيف يساعد ذلك سياسة التعايش السلمى، أو سياسة الحياد الايجابى، التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة؟

سؤال فى نفس الموضوع من وفد سيلان "كارونا تيلاكا": ما غرضكم من إعداد العدة لصناعة الصواريخ؟ لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟

من سيلان: لماذا تنتجون الصواريخ؟ ضد من ستُستعمل؟ أليس من الأفضل صرف الأموال لرفع مستوى الشعب؟

الرئيس: بالنسبة لهذا الموضوع نستطيع أن نتناوله من عدة زوايا؛ أولاً احنا ما بننتجش صواريخ ذرية. السؤال اللى من السيد "روبن كاربل" بيقول: تعملون على إنتاج صواريخ ذرية للجمهورية العربية المتحدة. مافيش أبداً عندنا صواريخ ذرية بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، ولكن عندنا صواريخ بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، واحنا نعتقد إن من واجبنا

فى هذا العهد – اللى بتتطور فيه العلوم فى جميع الميادين – إن احنا لازم نسير مع التطور العلمى، اللى بيمشى فى العالم جنباً إلى جنب؛ فيه دول أنتجت صورايخ، من واجبنا هنا أيضاً أن نتماشى مع هذا التطور العلمى، ولا يكون هذا التطور العلمى احتكار لدول معينة.

الغرض التانى أيضاً – بالإضافة إلى الغرض العلمى – هو غرض دفاعى، احنا تعرضنا للعدوان؛ فى سنة ٥٦ تعرضنا لعدوان إنجليزى – فرنسى – إسرائيلى، وقبل كدا تعرضنا لعدوان من إسرائيل، وباستمرار إسرائيل كانت بتعلن إنها تريد أن تفرض الصلح بالقوة، وتفرض الأمر الواقع بالقوة. إذاً لابد أن تكون عندنا القوة الرادعة لمواجهة أى عدوان؛ من أجل هذا أيضاً ننتج الصواريخ. وطالما إن احنا بنرفع مستوى الشعب وبنطور المعيشة فى بلدنا، لابد أن نحمى حدودنا ونحمى بلدنا، ولابد أن يكون عندنا جيش قوى، ويكون عندنا أسلحة قوية. ومع كل إن الميزانية اللى بنصرفها على الجيش، وعلى هذا التطوير يطلع حوالى ١٣% من ميزانيتنا.. لا يزيد عن ١٣%.

كيف يساعد ذلك على سياسة التعايش السلمى، أو سياسة الحياد الإيجابى التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة؟

هو إيه التعايش السلمى؟ التعايش السلمى إن ماحدش يعتدى علينا؛ لأن أى واحد يعتدى علىّ لا أستطيع إن أنا أتعايش سلمى معاه، لازم أرد العدوان. التعايش السلمى شىء بيقال كهدف، إذا كنت أنا عايز تعايش سلمى، وإذا كان حد يعتدى علىّ كما اعتدت علىّ بريطانيا وفرنسا سنة ٥٦، إزاى أنا أقول: لأ أنا مش حاحاربهم ولا أرد العدوان لأنى أريد تعايش سلمى؟ أبداً، التعايش السلمى معناه جهود من جميع الناس؛ بحيث تعيش فى سلام، على أن يكون هذا السلام قائم على العدل.

طبعاً سياسة الحياد الإيجابى هى أيضاً سياسة قائمة على احترام حيادنـــا، ولكن افرض إن فيه معسكر هاجمنا، هل نقول لأ إن احنا ما نحـــاربوش لأن احنا حياد إيجابى؟ بتنتهى على طول – بالنسبة للدولة اللى تهاجمنا – سياستنا تباعها كحياد إيجابى، ويبقى علينا أن نرد العدوان ونستخدم حقنـــا المشروع فى الدفاع عن بلدنا.

إذًا سياسة التعايش السلمى هى سياسة ننادى بها ونعمل من أجلها، علـــى أساس ألا نتعرض للعدوان، فإذا تعرضنا للعدوان، لا يمكن أن يكون بيننا وبين من يعتدى علينا تعايش سلمى.

الجزء التانى من السؤال، اللى هو من وفد سيلان: لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟ أنا أيضاً مش فاهم إيه المقصود بالعلماء النازيين، هل كل ألمانى النهارده بنقول عليه نازى؟ كل الألمان قبل الحرب العالمية التانية كانوا نازيين.. كان فيه الحزب النازى، وكـــانوا كلهـــم بيشـــتغلوا. العلماء الموجودين النهارده فى الدول الكبرى، واللى اشتغلوا معاهم فـــى تطوير الصواريخ، هل هم نازيين ولا غير نازيين؟ أنا بـــاعتبر إن كلمـــة نازيين دى كلمة المقصود بها الدعاية والدعاية المُضللة، وأنا شفت العلماء الألمان اللى موجودين هنا، وهؤلاء الناس هم ناس علماء ولا يوجد عندهم أى شىء من التعصب ولا الصورة اللى خَدْناها عن النازية، ولا أعـــرف حتى هل هم كانوا أعضاء فى الحزب النازى ولا مافيش، أنا اعرف إنهم ناس علماء ومتمسكين كلية بصفتهم كعلماء، ولا يشتغلوا فى أى شـــىء، ولا يتحدثوا فى أى شىء غير عملهم الفنى.

إذًا كلمة النازية أنا باعتبر إنها استخدمت بالدعاية الإسرائيلية، وجـــازت على عقول كثير من الناس، فاستخدام أى عالم ألمانى أو أى ألمانى فى أى عمل من الأعمال ممكن، على هذا الأساس، بنسميه استخدام النازيين. بهذا انتهى الجزء الأول من الأسئلة، بنتكلم على الجزء التانى من الأسئلة.

وفد إكوادور "أنطونيو أكتسيوس": هل تعتقدون أن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو الاشتراكية؟

الرئيس: أنا باعتبر إن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو العدالة الاجتماعية وتقريب الفوارق بين الطبقات، أو تذويب الفوارق بين الطبقات بالنسبة للبعض، وهذه التحويلات تعتبر اشتراكية؛ لإن الاشتراكية هى مراحل والتحويل الاشتراكى لابد أن يتم على مراحل، والملاحظ أن جميع الدول فى العالم ضد الاحتكار وضد السيطرة وضد الإقطاع، وتطالب بالعدالة الاجتماعية، وفى رأيى أن الدول المستعمَرة، بعد أن حققت الاستقلال السياسى، لابد أن تهدف بعد هذا إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادى، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وفد كينيا "ولتر نيو وايدا": يتحدث كثير من الزعماء الإفريقيين عن بناء الاشتراكية الإفريقية فى دولهم المستقلة، فهل تتفضلون بإخبارنا بما يقصدون بهذا التعبير؟

الرئيس: طبعاً هم الزعماء الإفريقيين كل واحد منهم يقدر يعبّر عن نفسه، لكن انا أقدر أقول لك ليه هُمَّ بيقولوا كده؟ زى ما قلت إن فى كل بلد طبيعة هذا البلد، وظروف هذا البلد، ووطنية هذا البلد، وأحوال هذا البلد من ناحية الملكية الزراعية، أو من ناحية الملكية الرأسمالية، أو وجود طبقة عمال، أو وجود عمال زراعيين، كل شىء من دا يأثر على التحويل الاشتراكى. وأنا اعتقد.. قد يكون كلهم متفقين بالنسبة للمبادئ، أو أغلبهم متفقين بالنسبة للمبادئ، ولكن كل واحد فيهم بيبص لظروفه، بيبص لظروف التغيير فى بلده، وبيجد الحل اللى بيوافقه. وقد لا يكون هذا الحل اللى يوافقه بيوافق بلد آخر، وقد لا يكون الحل، اللى أنا باجده هنا فى الجمهورية العربية المتحدة يوافق بلد آخر مستقلة حديثاً مثلاً فى إفريقيا؛ لأن أنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة موجودة صناعة، وكان موجود رأسمالية وموجود إقطاع، فاختلاف هذه الظروف واختلاف الطبيعة بتأثر على تعريف الاشتراكية من بلد لبلد، وأكرر مرة تانية إنها لا تؤثر على المبادئ.

وفد سيلان "كارونا تيلاكا" سؤال آخر: ما موقفكم من اقتراح السوفييت، بشأن إعلان هذه المنطقة منطقة مجردة من الأسلحة الذرية؟

فيه الوفد البولندى: فى تقدير السيد الرئيس ما إمكانات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد مناطق يُحْظَر فيها الأسلحة الذرية، فى أجزاء مختلفة من العالم؟

الرئيس: سياستنا العامة هى مبنية على منع التجارب الذرية، ثم تدمير الأسلحة الذرية ومنع استخدام الأسلحة الذرية، ثم السير من أجل نزع السلاح، واحنا، كدولة من ضمن دول مؤتمر جينف لنزع السلاح، بنتبنى هذه السياسة. واحنا أعلنا موقفنا من اقتراح السوفييت بشأن إعلان منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة مجردة من الأسلحة الذرية، وقلنا: إن هذا الاقتراح بيتماشى مع ما نؤمن به ولو بصفة جزئية، إن احنا نطالب بتحريم استخدام الأسلحة الذرية استخدام كامل، ونحن أيدنا اقتراح تجريد منطقة البحر الأبيض المتوسط من الأسلحة الذرية.

بالنسبة لسؤال الوفد البولندى، الخاص بإمكانيات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد مناطق تُحْظَر فيها الأسلحة الذرية فى أجزاء مختلفة من العالم، أيضاً بالنسبة لهذا بنجد إن احنا نؤيد؛ كل ما تقل المناطق، اللى فيها أسلحة ذرية.. كل ما يقل إمكان تعرض العالم لدمار الأسلحة الذرية.

وفد إكوادور "أنطونيو أجسيوس": هل تسمحون لى بإبداء رأيكم فى حكومة كوبا الثورية؟

الرئيس: احنا أبدينا رأينا علناً بالنسبة لحكومة كوبا، وأيدنا الثورة فى كوبا ضد الديكتاتورية المستغلة، وأيدنا كوبا حينما تعرضت للعدوان، وفى وقت أزمة كوبا، كنا فى مجلس الأمن، وقمنا بعمل جهد كبير؛ من أجل الحفاظ على سلامة كوبا، ومن أجل الحفاظ على السلام فى العالم.

من وفد كوبا: هل تتفضلون ببضع كلمات توجهون فيها تحية لكوبا، وتشيرون إلى رأى سيادتكم فى الاعتداءات الاستعمارية الجديدة، وفى الأعمال المناهضة للثورة؟

الرئيس: طبعاً إن احنا بنتمنى للثورة فى كوبا النجاح، ونحن نعتقد أن لكل الشعب الحق أن يختار لنفسه النظم السياسية والاجتماعية التى يراها، ونحن أيضاً ضد أى عدوان على أى بلد. وفى نفس الوقت نحن أيضاً مع الوحدة الوطنية وتجميع الشعب؛ من أجل مقاومة الأعمال المناهضة للثورة، وطبعاً الأعمال المناهضة للثورة ليست بالشىء الغريب؛ لأن كل ثورة اجتماعية لابد أن تجد أعمال مناهضة لها، وفى النتيجة بتنتصر الثورة التى تؤمن بحق جماهير الشعب فى العدالة الاجتماعية، وفى أن تكون هى سيدة إرادتها.. ونحن نرجو لكوبا وشعب كوبا كل التوفيق فى ثورته، وفى عمله من أجل التطور الاجتماعى.

من السيد "تريكوف": ما السبب فى عدم قيامكم حتى الآن برد زيارة "السنيور فانفانى" للقاهرة؟

الرئيس: فى الحقيقة، لم يكن هناك أى سبب إلا المشاغل الكبيرة اللى موجودة هنا؛ نتيجة التطورات المستمرة اللى موجودة فى المنطقة اللى بنعيش فيها، اللى هى منطقة الشرق الأوسط، ولكن يسرنى فى أقرب وقت أن أرد هذه الزيارة.

من "أنطونيو تريكوف"، ممثل صحافة الفاتيكان فى نابولى: منذ بضعة أيام، أعلن "البابا بولس السادس" أنه سيتم قريباً تشكيل سكرتارية خاصة فى الفاتيكان، داخل إطار المجمع المقدس؛ للقيام بالاتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية، ما رأى سيادتكم فى هذه الخطوة من جانب الفاتيكان، نحو إقامة تعاون بين المؤمنين بالدين فى العالم أجمع؟ وما النتيجة التى تقدرونها لمثل هذه الخطوة؟

الرئيس: من الواضح إن احنا بنشجع ونرحب بالاتصال بين الشعوب فى جميع أنحاء العالم؛ من أجل تحقيق الأهداف الإنسانية الكبرى، واحنا نرحب بهذا الاقتراح الخاص، بإيجاد اتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية. واحنا هنا فى بلد متمسك بالدين، والدراسة الدينية عندنا هنا فى البلد بنعتبرها دراسة إجبارية سواء للمسلمين أو للمسيحيين، وإن الدين – على اختلاف أنواعه – بينادى بمبادئ سامية، قد تشترك فيها أو تشترك فيها فعلاً جميع الأديان، ونحن نعتقد أن تحقيق هذه المبادئ السامية فيه كسب كبير بالنسبة للإنسانية. والتقارب بين هذه الكنيسة الكاثوليكية والأديان الأخرى أرجو وننتظر أن يكون له نتائج إنسانية؛ لان الفهم المتبادل لابد أن تكون له نتائج إنسانية، على ألا يكون طبعاً هناك خلط السياسة بالدين؛ لان خلط السياسة بالدين بتفسد جميع الخطوات.

"رودولف فنجراف" من النمسا: كصحفى محايد من بلد محايد يهمنى أن أوجه السؤال التالى إلى السيد الرئيس: هل توافقون على أن تستمر النمسا فى حيادها، وعلى أنها تستطيع عن طريق وضعها الحيادى تدعيم التعاون السياسى والاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة، والدول الحيادية الأخرى فى القارة الإفريقية؟

الرئيس: طبعاً احنا رحبنا بقيام دولة محايدة؛ لأن احنا ضد نظام المعسكرات، وبنعتبر إن وجود الدول المحايدة، يمنع انقسام العالم إلى قسمين تكون فرصة التصادم بينهم مؤاتية، ولهذا أعلنا فى بلادنا سياسة عدم الانحياز لأى من المعسكرين، وقلنا إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى، هذا رأينا بالنسبة للحياد.

وأعتقد إن تدعيم التعاون السياسى والاقتصادى بين الجمهورية العربية المتحدة والدول الحيادية الأخرى أمر احنا بنرحب به ونقويه؛ حتى تكون

تجارتنا وعلاقاتنا الاقتصادية متوزعة بين دول العالم كلها، وأعتقد إن هناك إمكانية أيضاً أن توثق النمسا علاقاتها الاقتصادية مع الدول الحيادية الأخرى.

وفد السوفييت "إزفستيا": ما الخطوات العاجلة التى ترون أن تتخذها الدول المعنية؛ لتدعيم الجهود التى تُبذل لتخفيف حدة التوتر العالمى؟

الرئيس: الرأى على هذا أو الرد على هذا إن الخطوة الأخيرة، وهى توقيع اتفاقية المنع الجزئى للتجارب الذرية، نحن نعتبر إنها كانت خطوة هامة وخطوة أساسية؛ من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى، ونحن نعتقد أن حدة التوتر العالمى مبنية على التناقض بين النظامين الاقتصادين؛ النظام الرأسمالى والنظام الشيوعى، وهناك آراء أُعلنت إن يجب أن يكون هذا التنافس عن طريق التنافس الاقتصادى، ولا يكون عن طريق الحرب.

الخطوات العاجلة اللى نعتقد إن من الضرورى اتخاذها لتخفيف حدة التوتر العالمى هى زيادة الالتقاءات والاتصالات بين رؤساء الدول فى المعسكرين. وفى رأيى إن أى اجتماع قد يساعد على التفاهم أكثر من التقارير وأكثر من تبادل الرسائل، وهذه الاجتماعات تساعد قادة الدول على التعرف ببعضهم البعض، وعلى فهم ما يجول برؤوس كل منهم. وجزء كبير جدًّا من التوتر القائم النهارده فى العالم قائم على أساس من الحاجة إلى الفهم، ومن الشك وعدم الثقة. من الواجب أن يتوافر الفهم، وأن يُعمل كل شىء؛ من أجل إزالة الشكوك وعدم الثقة، وأعتقد أن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة، تستطيع أن تقوم بعمل رئيسى ودور رئيسى فى هذا الموضوع، كما تقوم به الدول غير المنحازة فى مؤتمر جنيف لنزع الأسلحة.

وفد بلغاريا: ماذا يمكن أن تقوله لنا فى الوقت الحاضر عن الاقتراح السوفيتى، الخاص بتحويل حوض البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة تحْظَر فيها الأسلحة الذرية؟

الرئيس: أنا اعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال.

وفد رومانيا "سيدار دوش": هل تعتقدون أنه يتعين على الدول المحايدة أن تتحد بشكل أوسع، فى محاولتها إحباط أى حركة طائشة، من جانب الكتلتين لإشعال نيران حرب أخرى؟

الرئيس: أنا باعتقد ان الدول المحايدة تستطيع أن تقوم بدور رئيسى زى ما قلت، كما تقوم بهذا الدور فى مؤتمر نزع السلاح فى جينف. والدول المحايدة تستطيع أيضاً أن تقوم بدور رئيسى فى تأييدها للخطوات الناجحة كما أيدت خطوة توقيع اتفاقية الحظر الجزئى للتجارب الذرية. وفى رأيى أيضاً إنه يتعين على الدول المحايدة أن توثق العلاقات بينها، وأن تتبادل الرأى، ولكن هذا لا يعنى بأى حال من الأحوال إنها تكوّن كتلة؛ لأن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة لو كونت كتلة حتبقى نقضت نقض أساسى فكرتها فى عدم الانحياز.

فى رأيى، هذا التعاون والاتصال بين الدول غير المنحازة، ثم الاتصال بين قادة الدول غير المنحازة وقادة الدول فى المعسكرين شكله برضه بيساعد جدًّا على التفاهم وعلى تقريب وجهات النظر. وكلنا نذكر فى مؤتمر بلجراد سنة ٦١، وطلعنا – كان للدول غير المنحازة – بقرارات، وأرسلنا وفد إلى الاتحاد السوفيتى بهذه القرارات – من قَبْل تخفيف حدة التوتر الدولى – لمقابلة الرئيس "خروشوف"، وأرسلنا وفد أيضاً إلى الولايات المتحدة، يحمل هذه القرارات لمقابلة الرئيس "كيندى".

وفد الهند "كيدار دوش": ما الدور الذى يمكن أن تلعبه الدول المحايدة؛ لمنع الكتلتين الغربية والشرقية، من الدخول فى أى حرب حقيقية؟

الرئيس: باعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال فى الكلام اللى فات.

وفد الهند "كيدار دوش": ما رأيكم فى رفض الصين الموافقة علـــى مقترحـــات دول كولومبيا، فيما يتعلق بتسوية النزاع الهندى – الصينى حول الحدود؟

الرئيس: وأنا فى رأيى ان دول كولومبو، لابد لها من أن تقوم بمجهـــود آخـــر؛ للتوفيق بين الهند والصين ووضع مقترحات دول كولومبو موضع التنفيذ. احنا كان رأينا فى هذا الوقت تعود كل القوات إلى الخط اللى كانت فيه فى ٨ ديسمبر – أظن فى هذا الوقت التاريخ كان ٨ ديسمبر – اللى هو اليوم اللى بدأت فيه الحوادث بين الهند والصين، ولا تيأس دول مؤتمر كولومبو من تحقيق التفاهم بين الصين والهند.

وأنا أعتقد إن الصين كان لها تحفظات، ثم بعد كده قالوا إنهم يرفعوا هـــذه التحفظات، حينما زار السيد على صبرى – رئيس المجلس التنفيذى فـــى مصر – الصين من عدة أشهر، وكان بيطلـــب أن لـــن تكـــون للصـــين تحفظات على قرارات مؤتمر دول كولومبو، وبعد كده زار الهنـــد. وأنـــا أرى إن من الواجب على دول كولومبو إنها تحاول مرة أخرى أن تجـــد الحل لهذه المشكلة، اللى أثرت فعلاً على وحدة دول باندونج، والآمال اللى كنا نطلبها من دول باندونج.

وبعد حوالى ٧ أيام، ستقوم السيدة "باندرانايكا" بزيارة إلـــى الجمهوريـــة العربية المتحدة، وأعتقد إن احنا سنتكلم فى هذا الموضوع، ونحاول مـــرة أخرى أن نقوم بمسعى آخر لحل المشكل بين الهند والصين.

الموضوع التالت أو مجموعة الأسئلة التالتة، اللى هى الخاصة بنا والعلاقة بالدول العربية وفيها:

سؤال: هل ترون أن الاشتراكية كنظام للحكم، تحرر الشـــعوب وتقودهـــا فـــى طريق الحرية والثقافة الاجتماعية؟

الرئيس: واحنا ردينا على هذا السؤال، وقلنا: إن لا يمكن أن تتحقق الحريـــة إلا بحرية المواطن، والاشتراكية التى تقضى على الاستغلال هى التى تحقق

حرية المواطن، وهى التى تؤمن المواطن على مستقبله؛ وإذا توافرت حرية المواطن.. فلابد أن تتوافر حرية الشعب.

وفد سيلان "كارونا سيلاكا": كيف تأملون فى حل نزاعكم مع إسرائيل نهائيًا؛ بالمفاوضات السلمية أو بالحرب؟

من وفد أمريكا ووفد بريطانيا: لماذا تريدون إلقاء يهود إسرائيل فى البحر؟ ألا يمكن تقبل الأمر الواقع والاعتراف بإسرائيل؟ هل الحرب هى الحل الوحيد؟

الرئيس: بالنسبة للأسئلة دى الخاصة بإسرائيل.. لابد أن نفهم مشكلة إسرائيل، وكل واحد لا يتأثر بالدعاية، اللى بتحاول إسرائيل أن تخدع بها شعوب العالم. مشكلة إسرائيل مشكلة لم يحدث مثلها فى التاريخ، الاستعمار.. بريطانيا كانت قائمة بالانتداب فى فلسطين، الشعب الفلسطينى كان يمثل ٩٠% أو أكثر من سكان فلسطين، والإسرائيليون كانوا يمثلوا ١٠%، تحالف الاستعمار مع الصهيونية على طرد شعب فلسطين من فلسطين، وإعطاء هذه البلاد لإسرائيل؛ لإقامة دولة مبنية على الدين.. دولة يهودية.

كيف يمكن الاعتراف بالأمر الواقع؟! فيه أكتر من مليون عربى طُردوا من فلسطين، وسُلبوا أملاكهم، وتعرضوا للعدوان وتعرض أولادهم ونسائهم للقتل؛ لانهم طُردوا تحت الإرهاب فى سنة ٤٨. وبعدين فى سنة ٤٨ وفى سنة ٤٩ اتخذت الأمم المتحدة قرارات عن طريق مجلس الأمن، هذه القرارات تنص على عودة الفلسطنيين إلى بلادهم، وعلى تعويضهم عن أملاكهم اللى أُغتصبت أو اللى أُضيروا فيها؛ هذا الكلام كله ضُرب به عرض الحائط.. بقى أكتر من هذا.. الأمم المتحدة قررت أيضاً فى أخر سنة ٤٨ أن تقيم لجنة للتوفيق، وأقامت لجنة للتوفيق لتوفق بين العرب وإسرائيل، واجتمعت هذه اللجنة فى لوزان، واللجنة بتتكون من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا تابعة للأمم المتحدة. وبعد اجتماع واحد رفضت

إسرائيل أن تحضر هذه اللجنة، وأعلنت إسرائيل أنها لن تسمح لأى فلسطينى بأن يعود إلى أرضه، أو أن يعود إلى بلده.

النهارده اللى موجود فى إسرائيل حوالى ٢,٥ مليون إسرائيلى، و٢٠٠ ألف عربى يُعاملوا كمواطنين من الدرجة التانية، فى مناطق مقفلة خاضعة للحكم العسكرى؛ هناك تمييز عنصرى ضدهم، ولا يستطيعوا انهم يعملوا فى الأعمال اللى يريدوها، ولا يستطيعوا إنهم ينتقلوا من مكان إلى آخر أو يتحركوا من مكان إلى آخر؛ لإنهم تحت الحكم العسكرى. هل هذا عدل؟ وإذا أى واحد فيكم اتصور – اللى بيسأل من أمريكا وبريطانيا، أو اللى بيسأل من سيلان – إن فى أمريكا، فى بريطانيا.. جنوب بريطانيا طردنا الإنجليز اللى موجودين هناك، وجت دولة جابت ناس غرباء عن إنجلترا واحتلوا نص إنجلترا، أو احتلوا جزء من إنجلترا، وطُردوا وأُخذت أملاكهم، هل يقبل هذا بالأمر الواقع ويرضى به، ويتنازل عن أملاكه، ويتنازل عن حقه فى بلده، ويتنازل عن حقه فى وطنه؟ وبالنسبة للأمريكى؛ هل إذا ولاية كاليفورنيا حصل فيها نفس هذا الشىء، وجت النهارده الصهيونية وأخذت كاليفورنيا، وطردوا الأمريكيين اللى موجودين فى كاليفورنيا، وأخذوا أملاكهم وأخدوا أراضيهم.. هل تقبلوا بهذا الوضع وتقبلوا بالأمر الواقع؟ وهل يمكن أن يعتبر هذا عدل؟

احنا نعتقد إن السلام لا يمكن أن يقوم إلا إذا كان سلام قائم على العدل، ونعتقد إن الفلسطنيين طُردوا من بلادهم بواسطة إسرائيل وعاونها الاستعمار، ونعتقد ان إنجلترا لم تقم بالواجب اللى كان واجب أن تقوم به حينما قامت بالحماية على فلسطين، ولكن إنجلترا تآمرت مع الصهيونية ضد العرب، ومكنت الصهيونية من إنها تحصل على السلاح وتقتل العرب العزل اللى كانوا موجودين فى فلسطين؛ وبهذا أُغتصبت فلسطين، وطُرد أهلها بره.

أنا فى رأيى هذه المشكلة لن تنتهى أبداً إلا إذا تحقق العدل، إزاى حيتحقق العدل؟ أنا على ثقة إن الأمة العربية لن تقبل هذا بأى حال من الأحـــوال. فى القرن الثانى عشر وفى القرن الثالث عشر، تعرضت هذه المنطقة الى حملات استعمارية باسم الحملات الصليبية، واُحتلت مناطق فى فلســطين ومناطق فى لبنان ومناطق فى مصر ومناطق فى سوريا، وقعدوا العــرب يحاربوها ٧٠ سنة؛ حتى استطاعوا إنهم يتخلصوا كلية من هذا الاستعمار اللى اتخذ اسم الصليبية.

وأنا على ثقة إن العرب لن يقبلوا أبداً أن يُترك شعب فلسطين ويُحرم من حقه فى بلده وحقه فى أرضه، والعرب يصمموا على أن يعود حق شعب فلسطين فى بلده وفى وطنه، إزاى حيتحقق هذا؟ أنا ماباقدرش أقول لكــم إزاى حيتحقق هذا الموضوع، ولكن هذه المنطقة من العالم منطقـــة لهـــا جذور كبيرة جدًّا، الناس اللى ساكنين فى هذه المنطقة مش عايشين فيهـــا من ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة، عايشـــين هنـــا مـــن آلالاف السنين.

السؤال الآخر من وفد كوبا: هل ترون مجالاً أو احتمالاً لإمكانات توحيد العـــالم العربى؟

الرئيس: نحن نعتقد أن هناك مجال كبير لتوحيد العالم العربى؛ لانها ضـــرورة حتمية. والعالم العربى اتحد قبل كده؛ اتحد فى القرن السادس عشر، اتحد بعد كده، ولكن الغزاة والمستعمرين هم اللى قسموا العالم العربى وهم اللى خلوا الحدود المصطنعة. والأحداث اللى بتجرى اليوم فى العالم العربـــى ليست إلا نتائج للانفعالات الموجودة فى العالم العربـــى.. نتيجـــة حكـــم الاستعمار وسيطرة الاستعمار فـــى الماضـــى.. نتيجـــة وجـــود أعـــوان للاستعمار.. نتيجة وجود الصـــراعات الاجتماعيـــة، وجـــود الإقطـــاع والرجعية، ولكن لابد للشعب المؤمن بالوطن – اللى هو الشعب العامـــل

فعلاً – أن يحقق هذا الهدف، ونحن نعتقد أن هـذا الهـدف هـو حتميـة تاريخية وضرورة تاريخية.

من المكسيك: ما أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط؟ هل هنـاك احتمـال نشوب حرب جديدة فى المنطقة؟

الرئيس: طبعاً أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط هو خلق إسرائيل واتخـاذ إسرائيل لجزء من الوطن العربى، طردت منه سكانه العرب وأقامت فيه، واعتنقت فعلاً إسرائيل أن دولتها لا تقتصر على الجزء اللى موجودة فيه، ولكنها تمتد من النيل إلى الفرات، كما أعلنت أنها لابد أن تحقق الصلح مع العرب بالقوة.. طبعاً معنى الصلح بالقوة يعنى الحرب.. استخدام الحـرب للحصول على الصلح، معنى التوسيع معناه الغزو.. وطبعاً دا بيسـتدعى منا أن نكون دائماً مستعدين لمقابلة العدوان والغـزو الإسـرائيلى، اللـى تعرضنا له عدة مرات.

طبعاً أسباب الخلاف أيضاً فى الشرق الأوسط هو الصراع بين الاستعمار ونفوذ الاستعمار المتبقى – بعد أن جلى الاستعمار وبقى الاستعمار الجديد فى بعض أنحاء المنطقة، ومن تعاونوا مع الاستعمار والرجعية المتحالفـة مع الاستعمار – مع الطلائع الثورية التى تظهر فى هذه المنطقة من العالم وتطالب بالحرية السياسية الكاملة.. الحرية الاجتماعية الكاملة.. أى العدالة الاجتماعية الكاملة.

من السيد على مصطفى، عضو بصفته الشخصية: بعد المحادثات الأخيرة التى جرت بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة والمسئولين العراقيين، هل توجد فى الوقت الحاضر – أو فى المستقبل – خطـوات أو مفاوضـات أخرى، لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة؟

الـرئيس: بنعلم إن كانت فيه محادثات من أجل إقامة وحدة بين مصر وسـوريا والعراق، ووقّع ميثاق لهذه الوحدة، ولكن حزب البعث الحاكم فى سـوريا

نقض هذا الميثاق. احنا نؤمن إن لابد من وحدة العمل السياسى؛ حتى يمكن أن تتحقق الوحدة، ونؤمن من وحدة القيادة السياسية، وطبعاً فى الوقت الحاضر ظهر بعد توقيع الميثاق أن هذه الوحدة لم تتحقق، سواء بالنسبة للقيادة أو بالنسبة للعمل السياسى، وأن حزب البعث أراد أن ينفرد بالسلطة والحكم، وضرب جميع الوطنيين والقوميين العرب اللى كانوا مشتركين معاه فى الحكم أو فى الجيش، وعلى هذا الأساس حينما زار الجمهورية العربية المتحدة الشهر الماضى وفد عراقى حصلت محادثات، ولكن هذه المحادثات لم تسفر عن أى خطوات؛ لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة.

وفد الهند "كيدار دوش": إلى أى حد نجحتم فى توحيد البلاد العربية فى اتحاد فيدرالى؟ وإذا لم تسر الأمور كما كنتم تأملون، فما الصعوبات التى تحول دون ذلك؟

الرئيس: طبعاً احنا ننظر إلى الوحدة نظرة واسعة، وكما عبّر الميثاق: هى الوحدة من وحدة الهدف إلى الوحدة الدستورية، وطبعاً أصعب شىء هو الوحدة الدستورية، سواء اتحاد فيدرالى أو وحدة. والصعوبات هى الرواسب القائمة من الاستعمار، ومن تعاون الاستعمار ومن الرجعية ومحاربتها للأفكار التقدمية.

بالنسبة لنا احنا هنا للجمهورية العربية المتحدة؛ على أساس إن ثورة الجمهورية العربية المتحدة ثورة شعبية، وثورة تقدمية.. ثورة تهدف إلى إسقاط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وإلى إسقاط رموز الاستعمار.. ثورة تهدف إلى إقامة الديمقراطية السليمة، بنجابه دائماً بتحديات فى هذه المنطقة.

الصعوبات اللى بتقابلنا وبتقف فى وجه الوحدة هى هى لم تتغير؛ من سنة ٥٥ لغاية النهارده بنقابل عداء القوى الاستعمارية والقوى المتحالفة معاها، والقوى العميلة للاستعمار؛ الصحافة اللى موجودة فى البلاد العربية

العميلة للاستعمار اللى بتصرف عليها الدول الاستعمارية، دى بتُقاوم، فى نفس الوقت تحالف الرجعية مع الاستعمار أيضـــاً بتُقـــاوم.. هـــذه هـــى الصعوبات.

الانتهازية أيضاً قد تتحالف مع الرجعية كما حدث فى سوريا فـــى وقـــت الانفصال، والأنانية الحزبية قد تصل بأصحابها إلى هذا الدرك من العمل على تحقيق أهداف الاستعمار المتحالف مع الرجعية، وهم بيعتقدوا إنهـــم بهذا بيحموا الحزب، وقد يحموا الحزب ولكنهم يقضوا على كل الأهـــداف الوطنية والأهداف القومية. فالصعوبات اللى موجـــودة هـــى صـــعوبات متكررة.. منها السياسية ومنها الاجتماعية ومنها الأخلاقية.

وفد بولندا "سيميجور سيفسكى": ما رأى سيادتكم بشأن مستقبل العلاقات بـــين الدول العربية؟ وهل من الضـــرورى أن تقـــيم اتحـــاد كونفيـــدرالى أو فيدرالى، أو أى شكل آخر من أشكال الاتحاد؟

الرئيس: احنا زى ما قلنا إن الاتحاد بالنسبة لنا هو وحدة الهدف ولـــيس وحـــدة الصف؛ لإن إذا تناقضت الأهداف، لا يمكن للنظام التقدمى إنه يتحد مـــع النظام الرجعى. وأنا أعتقد إن مستقبل الدول العربية أن النظم التقدمية لابد أن تنجح وتسود فى الدول العربية، والتطورات اللى حصلت فى الشعوب التى لم تقبل الأحكام الديكتاتورية، أو الأحكـــام الفاشســـتية، أو الأحكـــام الإرهابية، بتدل على إن الدول ستستطيع.. إن الشعوب فى هـــذه الـــدول ستستطيع أن تتغلب على كل المشاكل اللى تقابلها وتحقق الوحدة، ســـواء كانت هذه الوحدة وحدة هدف، أو وحدة فى أى شكل من الأشكال الاتحاد.

من كينيا: هل الجمهورية العربية المتحدة تعمل على وحدة العـــرب؟ أم وحـــدة إفريقيا؟

الرئيس: هذا هو السؤال، وأنا لا أرى أبداً أى تعارض بين وحدة العرب ووحدة إفريقيا، وزى ما قلت نحن نرى أن الوحدة بتشمل مجال كبير من وحـــدة

الهدف إلى الوحدة الدستورية، وأنا غير متصور إن ممكن النهارده تقوم فى إفريقيا وحدة دستورية تجمع جميع الدول الإفريقية؛ لان على الدول الإفريقية أولاً واجب إنها تتعارف مع بعض ويتعارف أُناسها مع بعض.

فى نفس الوقت بتقوم وحدة هدف أو بتتكون جامعة إفريقية، كما حصل فى قرارات مؤتمر أديس أبابا.. بيجتمعوا رؤساء الدول مرة كل سنة، احنا بنعتبر إن هذه الخطوة فى الوحدة، وأنا باعتبر إن العمل من أجل الوحدة العربية لا يتنافى أبداً مع العمل من أجل الوحدة الإفريقية. وأنا هنا باتكلم معاكم باعتبارى عربى، وفى نفس الوقت باعتبارى إفريقى، باتكلم معاكم باعتبارى رئيس الجمهورية العربية المتحدة وباعتبارى الإنسانى.. اعتبارى الشخصى أيضاً؛ هذا لا يمنع وهذا لا يتاقض مع ذاك، وأنا لا أعتقد ان العمل على وحدة العرب، يتناقض مع العمل على وحدة إفريقيا.

السؤال الأخير من وفد كينيا "والتر نياوايدا": وافقت جميع الدول الإفريقية فى مؤتمر أديس أبابا على إقامة إفريقيا المتحدة، ولكن بعض هذه الدول تحاول فى الوقت نفسه إقامة اتحادات فيدرالية، ألا ترون أن مثل هذه الاتحادات الفيدالية ستعمل فى يوم ما على إضعاف روح أديس أبابا؟

الرئيس: أنا فى رأيى أعتقد ان كل اتحاد فيدرالى هو خطوة فى سبيل اتحاد إفريقيا كلها.. طالما هناك وحدة فى الهدف.. وطالما لا تقوم هذه الاتحادات لمخاصمة الاتحادات الأخرى، بل متعاونة معها، وفقاً لما جاء فى ميثاق أديس أبابا.

أنا الحقيقة كنت ناوى اتكلم معاكم فى ساعة، ولكن يظهر اخدنا ساعتين، وأشكركم على بركم والاستماع إلى الأجوبة فى الساعتين، وأرجو لمؤتمركم التوفيق، وأرحب بكم مرة أخرى، وشكراً. (تصفيق حاد).

١٩٦٣/١٠/٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مدير تحرير جريدة "المحرر" اللبنانية عن الحركة العربية الموحدة

الرئيس: إن قضية الوحدة تمر فى أزمة، ومن الواجب على جميع الوحدويين دراسة أسباب هذه الأزمة؛ للعمل على مواجهتها. والسبب الأول لهذه الأزمة تعدد المنظمات التى ترفع شعارات الوحدة وتنادى بها، ولا يمكن أن تقوم وحدة عربية دستورية، إلا إذا تحققت الوحدة السياسية أو وحدة العمل السياسى بين الذين يعتنقون الوحدة ويدينون بالاشتراكية.. لقد لاحظنا أنه بدلاً من أن تلتقى المنظمات، التى تنادى بالوحدة عند هذا الهدف؛ فإن بعض الحزبيين كانوا يركزون على الحزب وينسون الوحدة، ويعملون من أجل السلطة؛ ويخلقون بالتالى نزاعاً تضيع معه قضية الوحدة.

بعد الأزمة التى مرت بها قضية الوحدة.. سواء أثناء المفاوضات، التى جرت من أجل الوصول إلى ميثاق الوحدة الثلاثية، أو ما حدث بعد توقيع الميثاق فى ١٧ إبريل، حول حزب البعث قضية الوحدة إلى مناورة سياسية الغرض منها كسب الوقت والقوة معاً؛ لضرب وتصفية جميع المنظمات الوحدوية. وهنا يبدو واضحاً أن حزب البعث نسى الشعار، الذى نادى به؛ وهو الوحدة، وركز على هدف آخر؛ وهو أن يحكم الحزب وحده. هنا تغلبت الأنانية الفردية والمطامع على الأهداف والشعارات

والمبادئ، والنتيجة أن الوحدة الوطنية فى داخل القطر الواحد لم تعد ممكنة التحقيق، والنتيجة أن المنادين بالوحدة العربية فى السجون، وأن الانفصاليين والشيوعيين أعوان الاستعمار طلقاء ؛ ومعنى هذا افتقاد الوحدة للقوى القومية فى داخل القطر؛ ومعناه دوام عدم الاستقرار.

إذًا، فإن الحركة العربية الواحدة هى الحل الوحيد والسليم لمواجهة الأزمة، ومواجهة التناقضات الكثيرة فى داخلها. وطالما أن هناك عناصر وقوى ترفع شعارات واحدة، وتلتقى حول مبادئ واحدة، وتؤيد القضية الواحدة المشتركة؛ فمن الطبيعى أن تتجمع فى حركة عربية واحدة، تواجه أعداء الوحدة والاشتراكية والحرية، أولاً فى داخل القطر الواحد؛ لضمان تحقيق الأهداف، ولمواجهة القوى المضادة لهذه الأهداف، وثانياً على مستوى الأقطار العربية؛ لضمان تحقيق الوحدة الدستورية.

ولقد كان تركيز الجمهورية العربية المتحدة، أثناء المحادثات الثلاثية على ضرورة تحقيق القيادة السياسية الموحدة والعمل السياسى الموحد؛ حتى لايكون هناك أى مجال للصراع أو للتناقض العنيف بين المنظمات. وقد نص ميثاق الوحدة على ضرورة تكوين القيادة السياسية الموحدة.. وعلى العمل السياسى الموحد.. على مستوى الأقطار الثلاثة.. وعلى مستوى الجمهورية المعلنة. وكان هذا هو ضمان خلق الوحدة القوية، وضمان استقرار هذه الوحدة،ولكن حزب البعث – بعد أن وقع ميثاق ١٧ إبريل – ضرب به عرض الحائط؛ متجاهلاً الناحية السياسية فيه، ومركزاً على تكوين اللجان العسكرية والاقتصادية والثقافية، ولكننا رفضنا أن نبدأ فى أى عمل إلا بعد تكوين القيادة السياسية الواحدة.

وقبل سفرى إلى الجزائر؛ وكان ذلك فى أواخر شهر إبريل – أى بعد حوالى عشرة أيام من توقيع الميثاق – اجتمعت بالسيد سامى الدروبى – وزير التربية والتعليم السورى فى ذلك الوقت، وأحد أركان حزب البعث فى سورية – وتكلمت معه فى هذا الموضوع بصراحة، وبينت له

الأخطار، التى ستهدد الميثاق وفكرة الوحدة، إذا تجاهل حزب البعث ما جاء فى الميثاق عن وحدة العمل السياسى، على مستوى الأقطار ومستوى الجمهورية.

ويومها عرض السيد سامى الدروبى أسماء معينة بالنسبة للقيادة السياسية فى الجمهورية ممثلة لسورية، ولاحظت أن فيها عدداً كبيراً من أفراد حزب البعث، وسألنى عن رأى الجمهورية العربية المتحدة، قلت له إن الموضوع ليس موضوع العدد ولا النسبة.. إنه موضوع النية السليمة والتصميم على تحقيق الأهداف؛ فالتمثيل - مهما كان العدد كبيراً، مع وجود حسن النية - لا أهمية له ولا يشكل أية عقبة، والعكس صحيح.

ولقد بينت أيضاً للسيد سامى الدوربى المعلومات، التى كانت قد وصلتنا بشأن تسريح ما أسموهم بالضباط الناصريين، وكانت هذه المعلومات عبارة عن رسالة، بعث بها الملحق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى فى بغداد؛ عن عزم حزب البعث على تصفية القوى الوحدوية. وبينت للسيد الدروبى خطورة هذا الاتجاه، الذى إن دل على شىء، فعلى أن البعث لا يخلص النية فى تطبيق الميثاق أو تحقيق الوحدة. ورغم هذا سار البعث فى طريقه من أجل الاستئثار بالحكم، وضرب جميع العناصر الوحدوية وشردها، وسجن عناصرها، وسرح ضباطها من الجيش.

وعندما جاء الفريق لؤى الأتاسى، وقابل المشير عبد الحكيم عامر فى القاهرة - وكان ذلك فى أوائل شهر مايو - أبلغت الجمهورية العربية المتحدة الوفد السورى أننا نعتبر أن حزب البعث قد نقض ميثاق الوحدة نقضاً يهدمه - وكانت قد تمت عملية تسريح الضباط الوحدويين - وأنه من غير المعقول أن يقيموا - أى أفراد قيادة البعث - وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، إذا كانوا يبيتون النية لمحاربة جميع العناصر التى يسمونها الناصرية !

وفى شهر يونيو أبلغنا حزب البعث أنه إذا لم تصحح الأوضاع؛ فسنعلن فى ٢٢ يوليو أن البعث قد نقض الميثاق، وأنه لا يمكن أن نقبل بالأمر الواقع الذى يحاول البعث أن يفرضه.

وفى ٢٢ يوليو – وبعد أن تعرضت سوريا إلى حمامات الدم، وإلى أكبر موجة من الإرهاب والإعدام والسجن والملاحقات – أعلنا أن البعث نقض الميثاق.

لقد كان أساس الميثاق هو حسن النية والإخلاص، وعندما أسقط البعث هذين العاملين.. أسقط الميثاق. وكان لابد لنا بعد ذلك أن نطرح – وفى نفس الوقت – الحل الصحيح لمواجهة الأزمة: العمل على تحقيق ما نص عليه الميثاق؛ قيادة عربية واحدة وحركة عربية موحدة.

ولقد أعلنت هذا فى ٢٢ يوليو الماضى، وأنا أعرف أن هذا العمل ليس سهلاً ولا يسيراً؛ بل هو شاق وصعب، ويحتاج إلى جهود جبارة لتحقيقه، ويحتاج إلى التمسك بالمبادئ والأهداف.

ولا أنكر أن تكوين هذه الحركة سيواجه الكثير من التناقضات، والكثير من المحاولات لمنع قيامها؛ لأن قيام هذه الحركة سيكون المدخل الأساسى لتحقيق الوحدة فى أسرع وقت.

لقد قلت إن تكوين الحركة ليس معناه أن أقوم أنا بهذا الواجب؛ وإنما المسئولية تقع على عاتق العناصر الوحدوية العربية، وعليها أن تأخذ المبادرة للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف، وسيكون الاتحاد الاشتراكى العربى أحد العناصر العاملة فى سبيل هذا الهدف.

ولقد تمت اتصالات عديدة بين العناصر الوحدوية فى الأقطار العربية؛ بُحث خلالها قيام الحركة الواحدة، وهذه الاتصالات تسير الآن فى طريق النجاح. وفى رأيى أنه لابد أن تكون هذه الحركة سرية فى بعض

الأقطار؛ لأن الحكم إذا عرف أفرادها، لجأ إلى مطاردتهم والتنكيل بهم؛ كما فى سورية مثلاً.

سؤال: ما حقيقة المباحثات التى أجراها الوفد السورى برئاسة الفريق لؤى الأتاسى - الذى كان قد وصل القاهرة صبيحة ١٨ يوليو الماضى - بعد أن شُوِّهَتْ تفاصيل هذه المباحثات، وَرُوِيَتْ على غير حقيقتها؟

الرئيس: فور وصول الوفد عقد اجتماع فى منزلى بالمعمورة، بدأ الفريق الأتاسى حديثه عن محاولة الانقلاب، التى جرت قبل ظهر ذلك اليوم فى دمشق؛ قال: "هذا ما كنا نخشى حدوثه"، وكان ردِّى أن الذى حدث هو نتيجة تصرفات حزب البعث، وأن ضرب العناصر القومية السليمة، وتسريح الضباط الوحدويين من الجيش، ونفى عدد كبير من هؤلاء الضباط؛ لابد أن ينتج عنه رد فعل.

ويومها سألت الفريق الأتاسى: ما شعور الضابط السورى أو المواطن السورى، إذا حرمت عليه العودة إلى بلده؟ إن فى القاهرة المئات من السوريين الذين خرجوا من سورية، عندما وقع الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس لم يسمح لهم بالعودة.

وقلت للفريق الأتاسى أيضاً: أكرم ديرى أُطْلِقَ عليه الرصاص صبيحة يوم الانفصال، وَأُبْعِدَ من سوريا، وحينما قامت ثورة ٨ مارس وأراد العودة، مُنع؛ كذلك حدث بالنسبة إلى جميع السوريين الذين طوردوا واضطهدوا وَشُرِّدوا زمن الانفصال.

وعدت أسأل الفريق الأتاسى: ما شعور أى ضابط اضطهد فى وقت الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس، وجد نفسه مطروداً من الجيش؟ إن الأمر الطبيعى هو أن يشعر هذا الضابط أن هذا العهد منحرف.

ولقد قلت للفريق الأتاسى إنه أثناء مباحثات الوحدة، كانت نصيحتى أن الوحدة الوطنية هى الأساس الذى يمكن أن يقوم عليه الاستقرار، وإن

العنف سيجابه بالعنف، ولقد قلت لك – والكلام موجه إلى الفريق الأتاسى – أن تحاول أن تكون أداة جمع العناصر القومية.

ويومها قال الفريق الأتاسى إن الذين سُرِّحوا كانوا يدبرون انقلاباً.

وكان الرأى الذى قلته إن المعلومات والروايات، يمكن أن يكون هدفها الوصول بالأمر إلى ما وصل إليه، وأنا أعرف عدداً من الضباط المسرحين. وسألت الفريق الأتاسى: ألم يسرح كل من عمل معى من ضباط الجيش السورى أثناء الوحدة ؟! لقد سُرِّحَ نصف هؤلاء الضباط وقت الانفصال، وسرح النصف الآخر بعد توقيع ميثاق الوحدة. وهؤلاء الضباط كانوا مرافقين لى أو ضباطاً فى الحرس الجمهورى، وقد عادوا إلى سورية بعد الانفصال، وأنا على ثقة كاملة بأن أى واحد منهم لا يمكن أن يتآمر.

وانصب حديث الفريق الأتاسى، بعد ذلك، على طلب تأجيل إعلان رأينا بالنسبة لنقض البعث للميثاق، والدخول فى مباحثات هدفها الوصول إلى حل.

وكان رأينا أننا كنَّا قد دخلنا فعلاً فى مباحثات بعد توقيع الميثاق؛ عندما اجتمع الوفد السورى بالمشير عبد الحكيم عامر، وأيضاً عندما اجتمع الأستاذ المهدى بن بركة بقادة حزب البعث فى دمشق وبغداد وحمل وجهة نظرنا، ولكن بدون نتيجة، وأن طرد العناصر الوحدوية التى قاومت الانفصال من الجيش، على أساس أنها ناصرية.. معناه أن هناك صراعاً عنيفاً بين البعث وبين النظام الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة.

وبيَّنا فوق ذلك وجهة نظرنا بالنسبة إلى إهمال البعث موضوع القيادة السياسية الواحدة والعمل السياسى الموحد، ولكن الوفد السورى استمر – فى إلحاح بالغ – مطالباً بتأجيل إعلان أى شىء فى ٢٢ يوليو.

وكان رَدِّى هذه المرة أننى لا أستطيع تأجيل إعلان نقض البعث لميثاق ١٧ إبريل؛ لأن القرار اتخذ بعد الرجوع إلى القواعد الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة، وبعد أن بحث على كافة المستويات. وأكدت أن قيام الوحدة بهذا الشكل.. وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يستمر أكثر من شهر أو شهرين؛ لأن فيها تناقضات تهددها، فالبعث لم يحافظ على وعوده، ولا على الميثاق.

وهنا قال بعض الضباط السوريين فى الوفد: إن الضباط الذين سرحوا ليسوا هم الضباط الناصريين الحقيقيين.. بل نحن هم الضباط الناصريون !

وكان الرد على هذا الكلام موجوداً فى الرسالة التى بعث بها الملحق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى، وجاء فيها أن رأى الرفاق استقر على تسريح العناصر الناصرية؛ ولقد أخذ هذا الموضوع مدى طويلاً من الأخذ والرد.

أما الموضوع الثانى الذى أثاره الوفد السورى يومها؛ فكان حول سبب نشر محاضر مباحثات الوحدة، وكان ردُّنا أنه بعد أن نقض حزب البعث الميثاق وضرب به عرض الحائط، كان لابد لنا أن ننشر المحاضر؛ حتى يستطيع الرأى العام العربى أن يعرف الظروف والأسس والعوامل التى نتج عنها الميثاق.

وقلت أيضاً إن المحاضر كانت حرفية، وأريد أن أسأل، بعد أن صرح متحدث رسمى باسم البعث بأن هناك أجزاء ناقصة: ما الأجزاء الناقصة حتى أصححها؟ !

وقال الفريق الأتاسى إن هناك نقطتين ناقصتين: الأولى، أنه ذكر أثناء المحادثات التى جرت معه، عندما كان حاضراً فهد الشاعر وصلاح البيطار وميشيل عفلق؛ أن عبد الوهاب حومد طلب فى أول يوم للثورة أن يعهد إلى رشدى الكيخيا بتأليف الوزارة.

والنقطة الناقصة الثانية أنه قال: إن يوسف مزاحم، كان بعد خروجه من السجن أيام الانفصال على استعداد أن يدخل إحدى الوزارات، التى شكلت فى هذا العهد.

أما النقطة الثالثة الناقصة: فأثارها فهد الشاعر.. قال إن المحاضر ذكرت كلمة "ضحك" بعد جملة قالها، والحقيقة أن كلمة "ضحك" جاءت بعد تعقيب على هذه الكلمة.

وقلت لهم إننى سأشير إلى ذلك فى أول خطبة ألقيها، وفعلاً ذكرت ما أثاروه فى خطبتى مساء ٢٢ يوليو.

وبعد ذلك انتقل الحديث بينى وبين الوفد السورى إلى موضوع استئناف المحادثات بعد احتفالات ٢٣ يوليو، وكان رأينا أننا مستعدون لأن يستمر الحوار، ولكن هذا الرأى كان قبل إعلان أحكام الإعدام وتنفيذها. ثم تشعب الحديث فتطرق إلى موضوعى اليمن والأكراد، وعاد الوفد بعد ذلك إلى الكلام عن حزب البعث؛ معاوداً محاولة تأجيل إعلان ٢٢ يوليو.

وأوضحت لهم أننا ملتزمون برأينا، وأن هذا الرأى وصلنا إليه عن طريق مجلس الرئاسة؛ وهو أعلى سلطة، وبعد التشاور مع المنظمات والقواعد الشعبية، وأننا لن نرجع عنه، ولن نقبل الأمر الواقع، الذى يحاول البعث أن يفرضه؛ لأن تراجعنا معناه التفريط فى قضية الوحدة، ومعناه أن تقوم الدولة الجديدة على أسس منافية للميثاق.

وانتهى الاجتماع فى الساعة الخامسة والنصف صباحاً.

وبعده طلب السيد سامى الجندى أن يقابلنى على انفراد، فحددت له الساعة الثانية عشرة من ظهر ذلك اليوم.

وفى الساعة الثانية صباحاً اتصل بى السيد على صبرى بالتليفون، وأبلغنى أن الوفد السورى قرر أن يسافر ظهر ذلك اليوم، ويطلب مقابلتى قبل السفر؛ فأبديت استعدادى لاستقبال الوفد فى الحال.

وجاء الوفد.. وبدأ الحديث حول محاولة الانقلاب فى دمشق؛ فذكروا أن الخسائر كثيرة، وأنهم مضطرون للعودة إلى دمشق.

وبعد ذلك عادوا يطالبون بتأجيل إعلان رأينا فى نقض البعث للميثاق، وكان ردنا هو نفسه. ثم طلب السيد سامى الجندى أن نصدر بياناً عن المحادثات، ورددت بأنه لا يمكن إصدار بيان غامض، وإذا كان لابد من البيان.. فيجب أن يتضمن كل ما ورد فى هذه المباحثات.

وهنا طلب السيد سامى الجندى بأن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة فى دمشق، وكان رَدِّى أنه لا يمكننى أن أرسل هذه البرقية؛ لأننى أعتقد أن مجلس الثورة هو المسئول عن جميع ما حدث قبل ١٨ يوليو، وفى يوم ١٨ يوليو، ومسئول عن كل ما سيحدث بعد ذلك. فالذى حدث يوم ١٨ يوليو، كان نتيجة لنقض البعث لميثاق الوحدة، ونتيجة لتسريح وطرد الضباط الوطنيين والوحدويين من الجيش؛ بوسائل أقل ما يقال فيها إنها مبنية على الخداع والغدر.

فالوفد السورى العسكرى الذى أرسل لبغداد بعد خمسة أيام من توقيع الميثاق؛ بحجة إجراء المباحثات العسكرية مع حكومة العراق، عاد ليسرح وينفى، وتحديد إقامة البعض من أعضائه.

لقد أوضحت للوفد السورى أن ما حدث فى دمشق كانت نتيجة تصميم حزب البعث على الاستئثار بالسلطة، وضرب جميع المنظمات الوحدوية، ووضع عدد من قادتها وأعضائها فى السجون. وما حدث أيضاً كان نتيجة لاستمرار نفى الضباط الوطنيين السوريين، والمدنيين، الذين خرجوا حينما طاردهم الانفصال، ولم يسمح لهم بالعودة إلى بلدهم بعد الثورة.. وأمام

كل هذه التصرفات؛ أعتقد أنه كان لابد أن يظهر رد فعل.. فهل يقبل الضابط أن ينفى؟ وإذا نفى، ألا يحارب العهد الذى ينفيه؟ وهل يقبل أن يطرد من الجيش؟ وإذا طرد وهو قومى وطنى، ألا يقاوم العهد الذى أخرجه من الجيش ؟! وهل تقبل إذا كنت أحد أعضاء منظمة سياسية قومية قاومت الانفصال؛ أن تحارب وتطارد وتسحق؟ ألا تقاوم هذا العهد المسئول؟ إذًا ما هو الفرق فى نظر أى قومى، بين عهد الانفصال وحكم البعث؟

ولقد قلت للفريق الأتاسى: أنا لو وضعت نفسى فى موضع أى شخص قومى، أُلْحِقَتْ به هذه الأضرار، بما يعرض القضية القومية والوحدة للخطر؛ لكان هَمِّى الأول أن أقاوم النظام، الذى يتصرف مثل هذه التصرفات، وعلى هذا لا أستطيع أن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة؛ لأنه مسئول عن كل ما حدث ويحدث.. ومسئول عن كل ما سيحدث فى المستقبل.

١٩٦٣/١٠/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قصر القبة فى حفل العشاء، الذى أقيم لاستقبال رئيسة وزراء سيلان

السيدة رئيسة الوزراء :

من دواعى سعادتى أن أرحب بك هنا فى بلد، انتظر زيارتك منذ وقت طويل، وباسم شعب يتابع باهتمام هذه القصة الإنسانية العظيمة من قصص الشجاعة والإيمان، التى كان لك فيها دور البطولة، فى لحظة من لحظات القدر التى واجهت شعب سيلان، واستطاع فيها بطاقته الهائلة وبقيادتك الحكيمة أن يواجه التحدى، وأن يخرج من التجربة بعزم جديد على مواصلة السير فى طريق البناء الاجتماعى الشامل؛ تدعيماً للاستقلال الوطنى وتعميقاً لمعناه، وتحقيقاً للحرية الحقيقية للإنسان فى سيلان العظيمة.

إن شعبنا كله تابع الظروف الصعبة التى فقدت فيها سيلان، وفقدت أنت شخصيًا جنديًا مخلصاً من جنود الحركة الثورية لشعوب آسيا وإفريقيا.. من أجل الخلاص من نير الاستعمار.. ومن أجل التطوير الاجتماعى دعامة الاستقلال وسنده الأصيل، كذلك تابع شعبنا بكل إعجاب تقدمك وسط تلك الظروف الصعبة لحمل المسئولية، بعد أن سقط حامل العلم مضرجاً بالدماء.

لقد التقى الطريق بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب سيلان من أقدم عصور التاريخ، أرض كل منهما كانت مهداً لحضارات قديمة، والبحر بينهما منذ أقدم العصور، قام باستكشافه الملاحون العرب، ولقد تعرض كل

منهما لغارات الغزو الأجنبى، بل تعرض كل منهما فى نهاية المطاف لنقس المستعمر.

وإنه لمما يدعو إلى التأمل أن الاستعمار البريطانى لمصر - وسط عصر من النهب المنظم للثروة المصرية - لجأ إلى الغزو المسلح، عندما تصدت المقاومة الوطنية فى مصر لمشاريعه فى نهب ثروتها، وبالغزو المسلح من الخارج، وبالخيانة من الداخل بواسطة الطبقة الرجعية القديمة، التى تمثلها الأسرة المالكة.. فى ذلك الوقت، تمكن الاستعمار من ضرب الثورة الوطنية التى كان يقودها أحمد عرابى، ثم قام بنفى هذا الزعيم الوطنى إلى سيلان، ولقد عاد أحمد عرابى من سيلان بعد المنفى الطويل، وكل ما يحمله معه مجموعة من الشجيرات الصغيرة، ما لبثت التربة المصرية أن احتضنتها، وهى اليوم بخضرتها وزهورها البديعة فى ريف مصر ومدنها رمز لهذه الصلة القوية، ودعوة إلى تأكيدها وتعزيزها.

وإنه لمن حسن الحظ أن التقاء الطريق بيننا، زاد اقترابه بعد حصول كل منا على الاستقلال وانطلاقه إلى الغد الحر الذى يرتجيه، فى هذه المرحلة لم يعد التقاء الطريق حضارة قديمة واستكشاف بحر ورموزاً من شجر وزهر إلى آمال مشتركة، بل أصبح اللقاء يداً بيد؛ من أجل عمل منظم لأمل شعوبنا فى التقدم، ولأمل الجنس الإنسانى كله فى السلام.

فى سياسة عدم الانحياز، التى صدقت فى تعبيرها عن نظرتنا إلى مشاكل عالمنا، وفى النجاح الذى لاقته فى ظروف دولية، مرت بالعالم فى عصر تقدم الأقوياء فيه إلى وسائل دمار الإنسانية بأسرع ما تقدموا إلى المثل العليا لهذه الإنسانية، فى هذه السياسة قدم كلانا قصارى فهمه وعمله. وفى داخل الأمم المتحدة التى بنتها آمال شعوب أضنتها الحروب، وعقدت العزم أن تصنع عالماً جديداً من السلام القائم على العدل، وبرغم المشقة والخطر، بلغ التعاون بيننا مداه.

وفى مجالات العمل الآسيوى - الإفريقى؛ سواء فى مرحلة التحرر السياسى - التى توجها اجتماع باندونج، أو فيما تلاها من مراحل أخرى فى النضـــال - كان عملنا جنباً إلى جنب. ولقد أسعدنا أن كانت كولمبو عاصمة ســيلان مقــرًّا لمحاولة شاركنا فيها معكم لإحلال السلم، بدل الحرب على الحدود بين بلدين من أكبر بلاد آسيا، بل بلاد العالم. ومع أن المشكلة لم تصل إلى الحل الذى نرجــوه بعد، والــذى يكفل دوام السلام على الحدود فــى هــذه المنطقة.. فإنى أثق أننا لا نستطيع أن ننفض أيدينا من مسئولياتنا إزاء مشكلة تؤثر فى شعبين، نكن لهما الصداقة كلها، كما أن حسن العلاقات بينهما ضرورى لآسيا وللسلام.

أيها الأصدقاء :

اسمحوا لى أن أدعوكم إلى الوقوف معى؛ تحيــة لهــذه الســيدة العظيمــة "سيرايمافو باندرانايكا" رئيسة وزراء سيلان، تقديراً لها وإعجاباً وصداقة ومحبة لشعب بلادها العظيم.

١٩٦٢/١٠/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى السويس فى حفل استقبال القوات العائدة من اليمن

■ **أيها الرجال :**

مرحباً بكم على أرضكم الحبيبة..

أيها الرجال :

مرحباً بكم على أرضكم الحبيبة وأعلام النصر فوقكم؛ عزًّا لوطنكم كوطن، ولكم كطلائع للإنسان العربى، مرحباً بالقوة تتمثل فيكم.. مرحباً بالشباب.. مرحباً بالنصر، وأكبر من ذلك وأهم مرحباً بكم كرمز للمسئولية العظمى، التى يتحملها هذا الشعب.. مسئولية تجاه التاريخ وتجاه الحاضر وتجاه المستقبل.. مسئولية أن نخرج من إطار الظروف القديمة لنبنى ونصنع، ونكون أمة عربية قوية تقدر على صنع مستقبلها بالإنسان ومن أجل الإنسان، ونخطو مع كل أمم الأرض إلى الأفاق الرحبة، التى تنتظر الإنسانية كلها حيث السلام مع العدل.

أيها الجنود :

مسئولية هذا الشعب – هنا فى مصر فى الجمهورية العربية المتحدة – حقيقة حضارية وتاريخية وواقعية، وقد تحملها هذا الشعب دائماً على مر السنين وعلى مر الأيام، وهو يقرر أنه قادر على تحمل هذه المسئولية.. قادر على أن يسير فى طريق الواجب.. قادر على أن يسير فى طريق الشرف.

ولم تكن هذه المسئولية.. وليست هذه المسئولية؛ مسئولية هذا الشعب، سبباً بأى حال للاستعلاء، ولكن هذه المسئولية هى مبرر للتفانى فى الخدمة.

أنتم أيها الجنود.. أنتم أيها الرجال.. هنا فى هذه المدينة المجيدة، وفى هذا اللقاء مع شعب السويس المجيد.. لقاء الجيش البطل مع الشعب البطل.. أنتم – أيها الرجال – الرمز الحى للتطلعات الهائلة للأمة العربية؛ تمثلون المثل الحى لقدرة هذه الأمة على التطور وعلى الحركة.. أنتم فى مهمتكم التى تقبلها هذا الشعب بإيمان كبير، وبشعور بالمسئولية بعد نكسة الانفصال، التى كانت كطعنة توجه لأمانى وآمال الأمة العربية كلها، ولقدرة هذا الشعب فى مصر.. فى الجمهورية العربية المتحدة. بعد نكسة الانفصال.. لم يتردد هذا الشعب، ولم تتردد هذه الأمة فى أن تتحمل مسئوليتها كاملة، فى مواجهة المد الرجعى. حين ظن أعداء الأمة العربية أنهم يحاصرون فكرة الثورة العربية هنا فى القاهرة، هنا فى مصر خرجتم أنتم – أيها الأبطال.. أيها الرجال – تدعيماً لثورة اليمن الشقيق؛ خرجتم حين ظن أعداء الأمة العربية أن المد الرجعى، قد وجد طريقه للانطلاق بعد نكسة الانفصال.. خرجتم لتدعيم ثورة الشعب اليمنى.. خرجتم تشقون بقوة السلاح صفوف الحصار، الذى أرادوا أن يضربوه علينا.. خرجتم من أجل التضحية ومن أجل الفداء.. التضحية بالأرواح والتضحية بالدماء؛ من أجل هدم القلاع المظلمة.

خرجتم دون تردد لمساندة ثورة الشعب اليمنى، وزلزلة العروش المتآمرة مع الاستعمار.. خرجتم حين قدر هذا الشعب أنه لابد أن يتحمل مسئوليته كاملة، ولابد أن يسير فى طريق الواجب.. خرجتم وكان المد الرجعى، والاستعمار وعملاء الاستعمار يوجهون إلينا هنا فى مصر كل الأسلحة، التى يمكنهم أن يجمعوها ليصوبوها إلى القومية العربية.. وإلى فكرة الوحدة العربية.. وإلى فكرة تحرير الوطن العربى.. وإلى فكرة تحرير الإنسان العربى.. وإلى فكرة الثورة العربية من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة.. خرجتم ورفعتم السلاح تدافعون عن أهدافكم.. أهداف أمتكم ومثلكم.. مثل أمتكم والمبادئ العليا التى

آمنتم بها؛ فأثبتم أننا حينما ننادى بالمبادئ، وحينما ننادى بالمثل العليا، إنما نكون دائماً على استعداد؛ لأن نضحى من أجل أن نضعها موضع التنفيذ.. خرجتم بعد نكسة الانفصال، وأنتم ترفعون شعار مساندة الثورة اليمنية ضد مؤامرات الرجعية، وضد المد الرجعى وضد مؤامرات الرجعية.

أيها الرجال :

ليس يضيركم – بأى حال من الأحوال – أن بعض محترفى السرقات السياسية يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى.. أبداً.. هذا الكلام غير صحيح.. إن شعب اليمن تصدى بالثورة للمد الرجعى؛ ليقضى على الرجعية فى اليمن، وليزلزل أقدام الرجعية فى كل مكان من أرجاء الأمة العربية، وأنتم – أيها الرجال – وهذا الشعب البطل تصدى بالقوة الثورية؛ حتى يساند ثورة الشعب اليمنى.. تصدى بالسلاح ضد الرجعية، التى أرادت أن تنقض على الشعب اليمنى، وتسلبه حقه فى الثورة.. حقه فى أن يعمل حياته بنفسه.. حقه فى أن يحرر الوطن اليمنى.. وحقه فى أن يحرر الإنسان اليمنى.

أيها الأبطال.. أيها الرجال :

ليس يضيركم أبداً أن بعض محترفى السرقات السياسية يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى؛ لأننا ولأن الأمة العربية تعرف من الذين تعاونوا مع الرجعية، ومن الذين ساندوا الرجعية، ومن الذين تصدوا للمد الرجعى. لقد تصدى للمد الرجعى السعوديون الأحرار، الذين أبوا أن يسيروا مع الرجعية فى ضرب الثورة اليمنية.. هؤلاء الأبطال الذين آثروا أن يسيروا فى طريق الواجب، ورفضوا أن يعتدوا على شعب اليمن وعلى الثورة اليمنية بالسلاح، فأتوا إليكم هنا إلى هذه الأمة.. إلى هذه الأرض – قلعة العروبة – بطائراتهم، وأعلنوا للعالم أجمع أن الشعب السعودى إنما هو شعب حر، وأنه لا يضن بالتضحية، ولا يضن بالدم.. ولا يضن بأى شىء فى سبيل السير فى طريق الواجب، وكان طريق الواجب بالنسبة لهؤلاء الرجال ألا يتصدوا لثورة الشعب اليمنى الحر؛

فأتوا إليكم هنا بطائراتهم.. هؤلاء الأبطال يعرف الشعب أنهم تصدوا للرجعية، وتصدوا للمد الرجعى.

أيها الرجال :

ليس يضيركم أن بعض محترفى السرقة السياسية يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى؛ لأن الأمة العربية تعرف جيداً من الذى تصدى للمد الرجعى، الأردنيون الأحرار.. الطيارون الأحرار الذين أتوا إلى هنا بطائراتهم، ورفضوا.. رفضوا بإباء وعزة وشمم – الإباء العربى والعزة العربية والأنفة العربية – أن يتصدوا لثورة اليمن بالطائرات، فتركوا من خلفهم نساءهم وأولادهم وعائلاتهم، وحضروا إلى القاهرة، وهم يعرفون أنهم بذلك يسيرون فى طريق الواجب، نحو أمتهم العربية، ونحو الوطن العربى الكبير.

أيها المواطنون :

كلنا نعلم من الذى كافح فى سوريا، ومن الذى كافح فى العراق فى وقت نورى السعيد، وفى وقت عبد الكريم قاسم، وفى وقت الانفصال.. فى وقت الانفصال خرج الشعب فى سوريا يكافح.. خرج الشعب فى سوريا يتصدى للرصاص.. خرج الشعب فى سوريا وهو لا يهاب السجون، وكافح الانفصال منذ أول يوم من أيام المد الرجعى الانفصالى.

خرج الشعب فى العراق يكافح الردة، التى أعلنها عبد الكريم قاسم، وضحى الشهداء.. ضحى الطبقجلى، وضحى الشواف، وضحى الحاج سرى، وضحى العدد الكبير من الضباط بأرواحهم وأنفسهم ودمائهم؛ من أجل المثل العليا ومن أجل المبادئ.

خرج الشعب فى سوريا يقاوم الانفصال، ويقاوم المد الرجعى.. وخرج الشعب فى العراق يقاوم الردة، التى أعلنها عبد الكريم قاسم، وخرج الجيش فى العراق يقاوم الردة التى أعلنها عبد الكريم قاسم.

إننا نعلم جيداً من هم الذين تصدوا للرجعية.. وإننا نعلم جيداً من هم الـذين أيدوا الرجعية ومن هم الذين أيدوا الانفصال.

أيها الرجال:

حتى ٨ مارس فى سوريا - وإن جاءت متأخرة من تراجع المد الرجعى - فإن الذين يدعونها الآن لأنفسهم لم يكونوا هم القائمين بها.. الذين قاموا يـوم ٨ مارس ضد الرجعية وضد المد الرجعى فى سوريا.. كلهم الآن إما فى السـجون وإما فى المنفى، كلهم الآن إما فى السجون أو فى المنفى، كـل الـذين قـاوموا الانفصال.. كل الذين تصدوا للمد الرجعى، كل الذين ضحوا ودخلوا السجون فى وقت الانفصال؛ هم الآن إما فى السجون مرة أخرى، وإما فى المنفى، بعـد أن طاردهم الحكم الذى سرق هذه الثورة، والذى سرق هذا النضـال، وإن الـذين وقعوا عريضة الانفصال فى يوم الانفصال.. وكلنا نعرف أن هذا الانفصال كان ذروة نجاح الرجعية.. هؤلاء هم الذين يتربعون على كراسى الحكم فى سوريا.. الذين أيدوا الانفصال والذين وقعوا عريضة الانفصال، ولا يمكن أن نتصور أبداً - أيها الرجال - كيف يمكن أن يتصدى من وقع عريضـة الانفصـال، ومـن اشترك بالوزراء مع حكم الانفصال للمد الرجعى؟!

حزب البعثيين الذى كان يعمل ضد الوحدة، منذ أن قامت الوحدة فى سـنة ٥٨، وتعاون مع الرجعية بعد الانفصال، ووقع وثيقة الانفصال، الذى يـدعى.. يدعى الآن.. يدعى اليوم أنه كان يتصدى للرجعية.. ولا يمكن لحزب البعثيـين أن يخدع الأمة العربية؛ لأن الأمة العربية - والشعب السـورى علـى وجـه الخصوص - يعرف من الذين دخلوا السجون فى وقت الانفصال.. مـن الـذين دخلوا السجون فى وقت المد الرجعى.. من الذين تصدوا للمد الرجعـى، ومـن الذين وقعوا وثيقة الانفصال.. ومن الذين اشتركوا فى الحكم مع الرجعية، حينما حكمت بعد أن حققت الانفصال.

إن حزب البعثيين الذى يحاول اليوم أن يدعى لنفسه أنه تصدى للمد الثورى، يعرف حقيقته الشعب العربى فى كل وطن عربى.

إن الذين سرقوا هذه الثورة؛ بعض محترفى السرقات السياسية الذين يقولون إنهم تصدوا للمد الرجعى، يكشفهم الشعب العربى، وفى سوريا يكشفهم الشعب السورى. ومع ذلك - أيها الإخوة - فالسرقة قديمة فى التاريخ الإنسانى.. الذين لا يستطيعون الحصول على ما يريدون بالنضال الشريف.. يخطفون ما يطمعون فيه من أيدى غيرهم غصباً أو غدراً، وهذا هو حال حزب البعثيين الذى تعاون مع الرجعية بعد الانفصال؛ من أجل أن يحصل على ما يريد، فلما لم يتمكن ادعى أنه كان يتصدى للرجعية، ثم بعد هذا - بعد ٨ مارس - رتب وخطط حتى يحصل على ما يريد غدراً وبالوسائل اللاأخلاقية.

أيها الرجال:

إن هذه الانحرافات ابتلى بها الوطن العربى على مر السنين.. ولكن الأمة العربية استطاعت أن تثبت أصالتها، واستطاعت أن تفرض طبيعتها؛ فكانت دائماً تتخلص بوسائلها من المنحرفين.. من الغادرين من الذين يتبعون الأساليب اللاأخلاقية.. من الذين يحاولون بكل الوسائل أن يتسلطوا ويتحكموا باتباع الأساليب الفاشستية.. من الذين أرادوا أن يعلقوا سوط الإرهاب فوق رقبة وفوق رأس الأمة العربية.. لقد جربت الأمة العربية دائماً كل الوسائل التى يريد حزب البعثيين اليوم أن يفرضها على شعب سوريا، وأن يفرضها فى العراق، ولكن الأمة العربية استطاعت بوعيها، واستطاعت بقدرتها، واستطاعت بصلابتها؛ أن تقضى على كل هذه الأساليب فى الماضى، وهى قادرة اليوم بوعيها وأصالتها وصلابتها أن تقضى على الحكم الفاشستى، أن تقضى على حكم الإرهاب، أن تقضى على حكم المذابح، أن تقضى على حكم السجون، أن تقضى على الحكم اللاأخلاقى؛ لأن الأمة العربية لا تقبل بأى حال من الأحوال أن يحكمها أناس يدعون المبادئ وهم منها براء، يحكمها أناس صمموا على أن يسيروا فى طريق

مبنى على أساليب الغدر وعلى الأساليب اللاأخلاقية.. الأمة العربية قادرة.. مهما ظن حزب البعثيين أنهم قادرون بإرهابهم، وبسفكهم للدماء وبملء السجون بالوحدويين الأحرار؛ فالأمة العربية قادرة على أن تخلص نفسها من حكم الفاشستية.. من الحكم المنحرف، من حكم الإرهاب، من حكم المذابح، من حكم السجون.. الأمة العربية قادرة على أن تفرض إرادتها.. الشعب قادر بأغلبيته على أن يفرض إرادته على الأقلية المتآمرة التى تريد التسلط، والتى تريد أن تتحكم، والتى تريد أن تفرض الإرهاب.

الشعب قادر على أن يحقق أهدافه، وقادر على أن يحقق آماله.

أيها الرجال:

إننا جابهنا فى الماضى.. جابهنا فى الماضى هنا منذ عام ٥٢ الاستعمار وأعوان الاستعمار، والرجعية المتعاونة مع الاستعمار، ولكنا كنا نعلم أن الواجب.. طريق الواجب يحتم علينا أن نتصدى لهؤلاء الناس.. عملوا المستحيل ضد المبادئ التى أعلنت هنا بعد ٥٢.. عملوا المستحيل ضد الأهداف التى أعلناها هنا بعد عام ٥٢.. عملوا كل ما فى قدرتهم، وكل ما فى قدرة أسيادهم المستعمرين، ولكنّا كنا على ثقة من نصرنا، انتصرنا.. انتصرنا حينما واجهنا الحصار.. حينما واجهنا احتكار السلاح.. حينما واجهنا الحصار الاقتصادى، حينما واجهنا الضغط السياسى، وحينما واجهنا عدوان إسرائيل.. انتصرنا حينما واجهنا الرجعية العربية متمثلة فى نورى السعيد، وحين قامت ضدنا محطات سرية للإذاعة، لم يلتفت إليها الشعب العربى؛ لأنه كان يعلم أن هذا هو أسلوب الاستعمار وأعوان الاستعمار. ثم بعد هذا واجهنا العدوان المسلح، لم نخف ولم نتردد أبداً، ولم تنخلع قلوبنا حينما وجهوا إلينا الإنذارات، ولكنّا صممنا على أن نسير فى طريق الواجب، وطريق الشرف، ونحمل السلاح دفاعاً عن أرضنا، ودفاعاً عن بلدنا، ودفاعاً عن شرفنا، ودفاعاً عن حقنا فى الإرادة الحرة، فرفعنا السلاح، وخرجنا جميعاً.. خرج هذا الشعب الطيب، خرج هذا الشعب المكافح،

خرج هذا الشعب المقاتل.. خرج هذا الشعب الذى استمر على مر السنين يحمل المبادئ الأصيلة فى روحه، وفى دمه، وفى قلبه، وتصدى لعدوان بريطانيا وعدوان فرنسا وعدوان إسرائيل، ولم يقبل بأى حال من الأحوال أن يخضع لشروط الاستسلام، وكان القتال هو سبيلنا، وكان القتال هو طريقنا؛ لأنه كان الطريق الوحيد، الذى يعبر عن طريق الشرف، وطريق الحرية، وطريق الكرامة.

لم نتردد أبداً – أيها الإخوة – حينما واجهنا بعد هذا الحرب النفسية والحرب الاقتصادية.. بعد أن انتصرنا فى حرب السويس – فى معركة بورسعيد – وبعد أن ارتد الغزاة مدحورين عن بلادنا.. وبعد أن أصبحنا على ثقة من قدرتنا على أن نحقق الإرادة الحرة بين ربوع وطننا، وبعد هذا سرنا؛ لم نلتفت للحصار الاقتصادى، ولم يرهبنا الحصار الاقتصادى، ولم ترهبنا أيضاً المعارك النفسية.

فى يوم من الأيام، كان فيه ١١ محطة سرية بتذيع ضدنا، ١١ محطة سرية بتذيع ضد نظام الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة، بريطانيا كان لها محطات سرية، وفرنسا كان لها محطات سرية، وكان فيه محطات سرية بتذيع من تركيا، وكان فيه محطات سرية بتذيع من العراق، وكان فيه محطات سرية بتذيع من عدن، وكلنا نعرف إن كان فيه ١١ محطة، وبعدين نقصوا بعد كده بقى فيه ٩ محطات، ثم راحت هذه المحطات بدون أن تؤثر أى تأثير فى نفسية هذا الشعب، لماذا؟ لأن هذا الشعب الواعى يعرف ما هى أهداف الاستعمار، وما هى أهداف أعوان الاستعمار.. هذا الشعب الواعى يعرف أين هو طريق الشرف، وأين هو طريق المبادئ، وأين هو طريق المثل العليا، وأين هو طريق التضحية، وأين هو الطريق الذى يجب أن نسير فيه، وأصر وصمم على أن يسير فى هذا الطريق.

لم تنفع المحطات السرية، ولم تنفع المحطات النفسية، فإذا كان حزب البعثيين اليوم يقيم محطة سرية فى بغداد لتهاجمنا هنا؛ فى الجمهورية العربية المتحدة، فإننا نقول لهم: لقد حاول الاستعمار من قبلكم، وحاول أمثال لكم من

قبل – مثل نورى السعيد عميل الاستعمار، ومثل عملاء الاستعمار كلهم – أن يسيروا فى هذا الطريق، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن انقلبت هذه الأسلحة عليهم؛ لأنها كشفتهم.

إن المحطة السرية التى توجه من بغداد ضد الجمهورية العربية المتحدة، ماذا تذيع هذه المحطة؟ إنها تكرر ما كانت تذيعه محطات الاستعمار فى سنة ٥٦ وفى سنة ٥٧ وفى سنة ٥٨ وفى سنة ٥٩.. إن هذه المحطات إنما تنطق باسم الاستعمار، وإن هذا العمل إنما يدل على أن هناك فى حزب البعثيين من هم عملاء للاستعمار.. باعوا شرفهم، وباعوا عروبتهم، وباعوا وطنهم، وتآمروا مع الاستعمار؛ حتى يتصدوا للمبادئ التى قاومنا فى سبيلها أكثر من ١٢ سنة، المبادئ التى آمنتم بها، والتى آمنت بها الأمة العربية، وإن هذا – أيها الإخوة المواطنون – إن دل على شىء، إنما يدل على أن عمر حزب البعثيين قصير؛ لأنهم يسيرون فى الطريق، الذى يكشفه الشعب العربى بسرعة، الطريق الذى يستطيع الشعب العربى أن يكتل نفسه وأن يكتل قواه؛ حتى يقضى على من يسير فيه؛ لأنه الطريق الذى يسير ضد إرادة الأمة العربية، ومع إرادة الاستعمار، ومع إرادة الصهيونية ضد مبادئ الأمة العربية، ومع المبادئ التى رفعها هؤلاء الذين حاربونا فى سنة ٥٥ حينما قاومنا احتكار السلاح، وفى سنة ٥٦ حينما قاومنا الاحتكار، وأعلنا تأميم قنال السويس، فى سنة ٥٦ حينما رفضنا الإنذارات، وحينما صممنا على أن تكون إرادتنا إرادة مستقلة.

إننا نقول لحزب البعثيين: أيها الأطفال.. إنكم أطفال فى هذا الطريق، وإن الشعب العربى رفع المبادئ العليا، ودافع عن هذه المبادئ، فإذا كنتم تذيعون اليوم فى محطة سرية ضد المبادئ التى حاربنا من أجلها، وضد المبادئ التى عملنا من أجلها طوال عشر سنين أو أكثر.. فإن الشعب العربى سينظر إليكم بسخرية، وسيتكتل لينقض على هذه الأقلية.. أقلية البعثيين التى تنكرت للمبادئ، والتى اتبعت الأساليب اللاأخلاقية، والتى اتبعت أساليب الغدر، والتى وضعت الوحدويين فى السجون، والتى ضربت المناضلين وقتلتهم وسفكت دماءهم.

إن الشعب العربى يعرف من هم هؤلاء الناس.. وإن الشعب العربى لن يترك لهم هذه الفرصة، ولن يترك لهم الفرصة أبداً ليلعبوا دوراً جديداً، يتنكرون فيه بالشعارات البراقة؛ الشعارات، التى تعلن للاستهلاك المحلى.. شعار الحرية.. ما هو شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين؟ شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين هو السجون، والقتل، والمحاكمة بدون دفاع، والإعدام، شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين هو أن يحرم الشعب من كل الحرية، وتترك الحرية لحزب الأقلية.. حزب البعثيين فقط.

شعار الحرية لحزب البعثيين، هو أن تكون المغانم للبعثيين، وتكون الفرص للبعثيين، وتكون المساواة للبعثيين، أما باقى الشعب فيحرم من المساواة، ويحرم من حقه فى الحياة، ويحرم من حقه فى العيش، ويحرم من حقه فى العمل؛ هذا هو شعار الحرية بالنسبة لحزب البعثيين.. هذا هو شعار الحرية بالنسبة لهؤلاء الساسة، الذين احترفوا سرقة الشعارات، واحترفوا سرقة المبادئ، والذين آمنوا بأن سبيلهم إلى تحقيق تسلطهم هو السبيل اللاأخلاقى.. الذين يسيرون فى طريق الاستعمار ليحققوا أهداف الاستعمار؛ فى وضع شرق البحر الأبيض المتوسط داخل مناطق النفوذ الاستعمارية.

إن الشعب العربى استطاع أن يكشف نورى السعيد.. والشعب العربى استطاع أن يكشف عبد الكريم قاسم.. والشعب العربى استطاع أن يكشف أعوان الاستعمار جميعاً، والشعب العربى استطاع اليوم أن يكشف حزب البعثيين، وأساليب حزب البعثيين.. استطاع أن يكشف أن حزب البعثيين إنما يتحالف مع أعداء الأمة العربية كلها، لا لسبب من الأسباب إلا لشفاء حقد فى نفسه؛ وهو التصدى للجمهورية العربية المتحدة، كما تصدى لها الاستعمار من قبل، وكما تصدى لها أعوان الاستعمار.

إن حزب البعثيين يتحالف اليوم مع الاستعمار، ومع أعوان الاستعمار؛ حتى يكرر ما قام به نورى السعيد فى الماضى، وما قام به عبد الكريم قاسم فى الماضى، ولكن هل هذا يسير مع أهداف الأمة العربية؟ أبداً - أيها الرجال - إن

الأمة العربية أقوى من كل الانحرافات.. إن الأمة العربية أقوى من كل الأساليب اللاأخلاقية.. إن الأمة العربية أقوى من كل أساليب الغدر.. إن الأمة العربية قادرة – أيها الإخوة – على أن تشق طريقها؛ لترفع مبادئها الأخلاقية، ولترفع شرفها، ولتسير فى طريق الشرف، ولترفع المبادئ العليا التى نادت بها وعملت من أجلها.

أيها الرجال:

كان دوركم منذ عام.. كان دوركم هو دور القوة؛ من أجل رد المد الرجعى بقوة السلاح؛ لأن المد الرجعى كان يمكن له أن يضرب ثورة اليمن إذا انفرد بها، ولكن هذا الشعب المناضل هنا فى مصر – شعب الجمهورية العربية المتحدة – أدرك بوضوح أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ.. الثورة الحقيقية.. إذا ضربت ثورة العرب اليمنية فى اليمن، فإن الثورة الحقيقية تضرب هنا، وإذا ضربت الثورة فى الجزائر فإنها تضرب أيضاً فى اليمن.

لقد أدرك – أيها الإخوة – لقد أدرك – أيها الرجال – هذا الشعب الواعى.. هذا الشعب المكافح.. هذا الشعب الذى تحمل المسئولية.. أدرك بوضوح أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ، وصمم على أن يأخذ مسئوليته كاملة، وعلى هذا الأساس سرتم فى طريقكم تحملون السلاح؛ لتتصدوا للرجعية، التى أرادت أن تنقض على ثورة اليمن، والتى أرادت أن تقضى على حق اليمن فى الثورة. وكان ضرب الرجعية الذى قمتم به – أيها الرجال البواسل – ضرب الرجعية فى اليمن هو الذى مكّن القوى التى تحملت ٨ فبراير و٨ مارس فى العراق وسوريا من الحركة، وبدون انتصاركم فى اليمن، وبدون تصديكم للقوى الرجعية والمد الرجعى فى اليمن.. كانت حركة هذه القوى مستحيلة، ولكن نصركم الساحق الذى لم يعد يجدى إنكاره الآن، حتى من أعدى أعدائكم. هو الذى مكن لهذه القوى من أن تتحرك.. نصركم الساحق الذى حققتموه ببسالتكم، وتضحيتكم وشجاعتكم، والذى لم يعد يجدى إنكاره الآن حتى من أعدى أعدائكم. كلكم

تعلمون حملات الدعاية المضللة التى نشروها وأعلنوها، كم مرة أعلنوا أن قوات البدر – القوات الملكية – على بعد ٣ كيلو من صنعاء، بعد أسبوعين قوات البدر تزحف على صنعاء، البدر يحاصر صنعاء!

قالوا هذا وأعلنوا هذا، قالوا إن قواتكم قد حوصرت.. قالوا إننا نريد قوة أجنبية لمساندتنا، كل هذا لا ينفع الآن، لم ينفع أبداً.. لابد لهم أن يعترفوا بنصركم، لابد لهم أن يعترفوا ببطولتكم، ولابد لهم أن يعترفوا بالعمل المجيد الباسل الذى قمتم به، لابد لهم أن يعترفوا بأن قوتكم منعت الرجعية من أن تحقق أهدافها، وأن هذا الشعب الواعى تحمل المسئولية بدون تردد، لم ينفع كل ما رَوَّجه الاستعمار وأعوان الاستعمار والرجعية العربية ضدكم.. لم يغط الحقيقة.. لم يطمس نصركم. قالوا إن الجمهورية تقوم بحرب إبادة فى اليمن، وقالوا إن احنا بنصرف ٣٥٠ مليون دولار فى اليمن، وقالوا إن احنا بنستعمل غازات سامة، ولكن عمر الكذب دايماً قصير، لم يصدق العالم ولم يصدق الضمير العالمى، الدنيا اليوم تعرف الحقيقة، تعرف – أيها الرجال – أنكم قمتم فى ظروف شاقة عصيبة، وقمتم – بعدد قليل فى أول الأمر – بمهمة شاقة عسيرة من أجل نصرة الثورة اليمنية؛ لأن هذا الشعب آمن بأن الثورة العربية ثورة واحدة، وأن سلامة الثورة العربية لا يمكن أن تتجزأ.

واليوم – أيها الرجال – يستقبلكم فى هذه المدينة هذا الشعب البطل.. شعب الجمهورية العربية المتحدة.. يستقبلكم بفرحة.. يستقبلكم – أيها الأبطال – بقلبه وعرقه، وروحه، وحبه، وإيمانه بكم؛ بقواته المسلحة التى قامت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لتأخذ دور الطليعة؛ من أجل الحرية ومن أجل العدالة الاجتماعية، يستقبلكم هذا الشعب الذى تسلح بالوعى، والذى صمم على أن يتحمل مسئوليته كاملة.

اليوم – أيها الأبطال – بعودتكم يكون قد عاد من اليمن ١٢ ألف جندى، منذ أول انسحاب؛ نصف هؤلاء الجنود عادوا، ونصف هؤلاء الجنود عادوا كغيار، قبل أول الشهر بيعود حوالى ٢٠٠٠ جندى.

معنى هذا أننا نريد للسلام أن يستتب فى ربوع اليمن، ولكنا كما قلنا نؤمن فى قلوبنا.. ونؤمن فى كل أنفسنا أن سلامة الثورة العربية لا يمكن أن تتجزأ، وإذا تعرضت اليمن لأى عدوان، فإننا على استعداد لأن نحمل السلاح مرة أخرى.. هذا لا يعنى بأى حال أننا قد تركنا اليمن.. إننا نحتفظ فى اليمن بقوة قادرة على أن تفرض السلام، وعلى أن تتصدى للعدوان وتهزم العدوان.. إننا نساند الشعب اليمنى، ضد أى عدوان، وضد أى تآمر.

أيها الرجال:

إن المسئولية التى نحملها مسئولية خلاقة، مسئولية قوية.. قادرة على العمل سلماً وبناءً، وقادرة أيضاً على العمل بقوة السلاح.. هذه المسئولية هى التى دعتنا إلى أن نساند جميع الثورات العربية.. ساندنا ثورة الجزائر منذ أول يوم لها أو قبل أول يوم لها.. ساندناها لأن الشعب العربى هنا فى مصر كان يعرف أننا لابد أن نساند الثورة ضد الاستعمار ومن أجل الحرية.. ساندنا ثورة الجزائر فى كفاحه، ساندنا الشعب الجزائرى.. ساندنا هذا الشعب البطل، وفى نفس الوقت ساندنا الشعب المغربى والشعب التونسى؛ حينما نفى الملك محمد الخامس من المغرب، كانت صوت العرب هى التى تنادى كل يوم بأكبر حملة على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتنادى بعودة الملك محمد الخامس إلى بلده.. كنا هنا نناصر الثورة فى الجزائر والثورة فى المغرب وفى تونس، ووقفنا دائماً ضد العدوان.

اليوم يعز علينا أن نرى الجزائر تتعرض للعدوان، وأن نرى دولتين من الدول العربية والدول الإفريقية؛ اللى هما المغرب والجزائر، فى أزمة عنيفة.

فى مؤتمر أديس أبابا، قررنا أن هناك مشاكل كثيرة للحدود بين الدول الإفريقية، وقلنا إن استخدام القوة أو استخدام السلاح لحل هذه المشاكل سينتج عنه أن جميع الدول فى إفريقيا ستحارب بعضها البعض، ونادينا بعدم استخدام السلاح فى حل مشاكل الحدود؛ ومحاولة حل هذه المشاكل بالمفاوضات. منذ أن

بدأت أزمة العدوان على الجزائر.. حاولنا بكل الوسائل أن نحل هذه الأزمة بالطرق السلمية.. عملنا بيان سلمى، وتقدمنا باقتراحات فى الجامعة العربية.. وتقدمنا باقتراحات للجزائر وللمغرب؛ وأخيراً أرسلت أنا جواب للرئيس أحمد بن بيلا، وجواب لملك المغرب من أجل عقد مؤتمر؛ مؤتمر قمة يجمع ملك المغرب ورئيس الجزائر، والدول القريبة من هذه المشكلة؛ تونس وليبيا، وإذا كانت الجمهورية المتحدة تستطيع أن تساعد احنا على استعداد أن نجتمع معهم؛ حتى ننهى هذه الأوضاع الموجودة، التى يراق فيها الدم العربى المسلم بواسطة عدوان عربى مسلم، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون هذا إلا خسارة على كل التضامن العربى، وكل التضامن الإفريقى.

قلنا رأينا فى المشكلة، ولكنا نقف فى الوقت، الذى نحاول فيه بكل الوسائل أن نحل هذه المشكلة بالحلول السلمية القائمة على العدل.. نقف ضد أى عدوان، وإذا كانت الجزائر تتعرض لعدوان.. فإننا ساندنا هذه الثورة دائماً، وساندنا هذا الشعب المكافح دائماً.. الشعب اللى دفع مليون شهيد يجب ألا يسقط منه قتلى مرة أخرى بأيد عربية.. الشعب اللى دفع مليون شهيد من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال بيد فرنسا، كيف يتعرض لعدوان عربى؟

إننا ضد العدوان فى الوقت الذى نحاول فيه أن نحل هذه المشكلة بكل الوسائل السلمية، ونحن نتحمل مسئوليتنا، والمسئولية هنا كما قلت لكم: أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ، وسلامة الاشتراكية أيضاً لا تتجزأ، وسلامة الحرية لا تتجزأ.. مهمتنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. مهمة هذا الشعب فى هذه القلعة المناضلة من أجل الحرية، ومن أجل الاشتراكية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل المبادئ والمثل العليا مازالت أساسية.

ونحن نتعرض لأننا نتحمل هذه المسئوليات.. نتعرض لأساليب مختلفة.. إسرائيل مثلاً ما بتهاجمش أبداً حزب البعثيين، اللى بيسمع إذاعة إسرائيل أو بيقرا إذاعة إسرائيل.. كل الهجوم هنا على الجمهورية العربية المتحدة، على شعب الجمهورية العربية المتحدة، على الجيش المصرى، على القوات المسلحة

المصرية.. أما حزب البعثيين، راديو إسرائيل بيدافع عنه! لأن طبعاً راديو إسرائيل بيوجه كل عدائه لنا، حزب البعثيين بيوجه كل عدائه لنا.. كل واحد فيهم بيقول عدوى عدو صديقى.

راديو إسرائيل يوجه حملاته إلينا.. امبارح رئيس وزراء إسرائيل "ليفى أشكول" بيعمل حملة على مصر، مبنية على الكذب.. حملة على بنائنا للصواريخ، حملة على بنائنا للطائرات، حملة لأننا نستخدم فنيين ألمان، ويقول إن مصر قاعدة العدوان، ومصر هى بتعمل الأسلحة، وهو بهذا يريد أن يخدع الناس، عايز يستغفل العالم كله! من هى قاعدة العدوان؟! من هى قاعدة الاستعمار فى هذه المنطقة؟! إسرائيل كانت دائماً قاعدة العدوان، سنة ٤٨ إسرائيل والاستعمار من ورائها، كانوا قاعدة العدوان، بعد سنة ٤٨ كانت إسرائيل قاعدة للعدوان، إسرائيل التى تريد التوسع، والتى تريد أن تستولى على حقوق العرب، فى سنة ٥٤، وفى سنة ٥٥ إسرائيل هى التى هجمت على غزة، وقتلت الشعب الفلسطينى المسالم فى غزة، فى سنة ٥٦ إسرائيل اعتدت على مصر متواطئة مع بريطانيا وفرنسا، ومع هذا يريد رئيس وزارة إسرائيل أن يضلل الرأى العام العالمى، واعتبر إن الرأى العام العالمى دا كله مغفل، ويصدق كلامه، حينما ينادى أن مصر هى قاعدة العدوان.

إننا نعمل – أيها الرجال – وانتم النهارده وانتم فى المركب الصبح، وانتم جايين من معركة الشرف فى اليمن، كنتم بتقولوا فلسطين.. فلسطين.. دا النداء اللى بينادى به كل عربى؛ لأن فيه عدوان حصل على فلسطين، ثم هناك عدوان تعرضنا له نحن، وتعرضت له البلاد العربية الأخرى من إسرائيل، محاولات الصهيونية فى العالم كلها مركزة ضد مصر.. فى أمريكا، الصهيونية علشان رحنا ساعدنا اليمن، بتحاول تركز حملاتها ضد مصر، ولكنا سنسير فى طريقنا، سنتحمل مسئوليتنا؛ على أساس أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ، وأن ضرب أى ثورة عربية متحررة معناه ضرب باقى الثورات العربية المتحررة.

أيها الرجال:

مهمة هذا الشعب أساسية، وإننا نعلم ما تبيته لنا إسرائيل، وما تبيته للأمة العربية كلها، وإن احنا بنبنى نفسنا وبنقوى نفسنا؛ علشان نقوم بواجبنا، ونسير فى طريق الواجب.

لابد من عودة حقوق شعب فلسطين.. هذا هو نداء رفعه العالم العربى دائماً مهما مضى من الوقت.. لابد لنا من أن نعيد حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين، ولابد أن نكون قادرين على أن نتصدى لقاعدة العدوان فى إسرائيل. إسرائيل بتعمل دعاية فى كل الدنيا إن احنا بنعمل صواريخ.. إسرائيل بتعمل صواريخ! بتقول دعاية فى كل الدنيا إن احنا بنعمل طيارات، إسرائيل بتعمل طيارات.. إسرائيل بتعمل طيارات وإسرائيل بتعمل صواريخ، ولكن هم عايزين يعملوا هم طيارات، وهم عايزين يعملوا صواريخ، ومش عايزينا احنا أبداً بأى حال من الأحوال نطور أنفسنا؛ حتى نكون قادرين على التصدى لقاعدة العدوان، وعلى إعادة حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين.

أيها الرجال:

مهمة هذا الشعب هى مهمة أساسية، وفيه شىء أساسى لابد أن نعرفه، هذا الشىء الأساسى؛ حتى نستطيع أن نقوم بمسئوليتنا، وأن نستطيع أن نقوم بواجبنا؛ هو بناء القاعدة هنا.. هنا فى مصر، هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، إذا غفلنا يوماً واحداً عن بناء هذه القاعدة وتدعيمها؛ نكون دائماً مهددين.

إذًا لابد أن نبنى هذه القاعدة، ولابد أن ندعمها، ولابد أن نذكر دائماً أن القاعدة هنا، وأن نقطة الارتكاز هنا، وأن المنطلق هنا.. إذا غفلنا أى يوم عن هذا نخطئ فى حق كل معاركنا.

عندنا مسئوليات كبيرة هنا فى هذه القاعدة، فى مصر، فى الجمهورية العربية المتحدة؛ وهى بناء الجمهورية العربية المتحدة سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

نحن نبنى البناء السياسى، نحن الآن فى سبيل الانتهاء من تكـوين جميـع تنظيمات الاتحاد الاشتراكى، الذى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة.. الذى لا يمثل ديكتاتورية فرد، ولا ديكتاتورية طبقة، ولا ديكتاتورية شلة، ولا ديكتاتورية عدد قليل من الناس، وإنما يمثل تحالف قوى الشعب العاملة؛ العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية. ونحن أيضاً فى سبيل إقامة مجلس الأمة.. إقامـة البرلمان.. وقبل منتصف نوفمبر، سيصدر قانون بدعوة الناخبين إلـى انتخـاب مجلس الأمة، وإلى تكوين البرلمان، حيسيروا الخطوتين جنباً إلى جنب؛ وبهـذا نبنى البناء السياسى الكامل فى بلدنا، وبهذا نحقق الحرية التى نص عليها ميثاق العمل الوطنى.. كل الحرية لهذا الشعب، لا تفرقة بين أبناء الشعب، كل الفرص لأبناء الشعب.. جميع أبناء الشعب يمثلون الاتحاد الاشتراكى العربى.

طبعاً اقتصاديًا هو تكملة للبناء السياسى، واقتصاديًا هذا العمل، نسير فيـه منذ أول يوم من أيام الثورة.. النهارده نستطيع أن نقول إننا قضينا على الإقطاع، وأيضاً قضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال بكل التأميمات اللى حصـلت؛ إما فى الصناعة، أو فى البنوك، أو فى شركات التأمين، أو فى التجارة أو فـى القطاعات الأخرى، وأيضاً الإدارة الذاتية، النهارده تقريباً نص مجلـس الإدارة حيكون من العمال المنتخبين؛ ابتداء من الشهر القادم، صدرت القوانين اللى تمنع فصل أو تأديب أعضاء مجلس الإدارة المنتخبين من العمال أو أعضاء النقابات، أصبح كل فرد فى هذه الأمة يشارك فى بنائها اقتصـاديًا واجتماعيًـا، العمـال شركاء فى الأرباح.. العمال شركاء فى مجالس الإدارة.. العمـال والفلاحـين.. صغار الفلاحين شركاء فى الجمعية التعاونية، البلد لا تخدم فئة أو طبقة، والحكم لا يخدم فئة أو طبقة، ولكن الحكم يتجه إلى الشعب كله.

قبل منتصف نوفمبر، سيصدر قانون دعوة الناخبين إلى انتخـاب مجلـس الأمة الجديد على الأسس الجديدة، ودا ممكن نقول عنـه إن هـو سـيكون أول مجلس أمة فى الدولة الاشتراكية؛ بعد تطبيق القرارات الاشتراكية بتاعـة ٦١، وبعد تطبيق القرارات الاشتراكية بتاعة أغسطس اللى فات، وبعد الحراسة اللـى

طبقت سنة ٦١، وبعد ما سرنا مشوار طويل من أجل تحقيق إذابة الفوارق بين الطبقات.

اجتماعيًا.. بنبنى الجمهورية العربية اجتماعيًا؛ بالسير فى طريق الثورة فى جميع المستويات، وبالعمل وبالعلم أيضاً فى جميع المستويات، طبعاً حتى نستطيع أن نحقق هذا المجتمع الحر؛ حتى نستطيع أن نحقق الإنسان الحر، والوطن الحر؛ لابد أن نتسلح باليقظة والوعى والإدراك لمسئوليتنا، احنا قادرين على أن نتحرك حركة سريعة، ولما نتحرك حركة سريعة لا نتحرك وحدنا، ولكن تتحرك معنا أمة عربية كاملة، ومعها الشعب العربى المؤمن بالمثل العليا.

إننا – أيها الرجال – نأخذ أعباء الطليعة، دا كلام صحيح، ولكن دورنا يفرض علينا أن نأخذ عبء الطليعة، وأنتم كنتم تمثلون هذه الطليعة.. حينما ذهبتم إلى اليمن تحملون السلاح للدفاع عن ثورة اليمن، وللتصدى للرجعية التى كانت تريد أن تنقض على ثورة اليمن، وإنكم بهذا لم تساندوا ثورة اليمن فقط، ساندتم ثورة اليمن، وثبتم ثورة يوليو ٥٢ هنا فى مصر؛ اللى قمتم بها، واللى هدفتم من وراها أن تخلقوا المواطن الحر والوطن الحر.

أيها الرجال:

إننا بهذا نتحرك حتماً مع التيار العالمى، الذى يطلب السلام والعدل، ومعنا أمم كثيرة تفهم طبيعة معاركنا، وتمنحنا كل تأييدها.. إننا نتحرك مع التاريخ السائر فى اتجاه التقدم الإنسانى فى كل صوره.. هذا هو واجبنا، وهذه هى مسئوليتنا. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.